الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم: 129050509

ميدان: اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب: وليد بوعيشاوي

تحت عنوان

التشكيل اللغوي في ديوان محمد العيد آل خليفة

ـ شعر الألغاز أنموذجا ـ

تاريخ المناقشة: 2017/05/24 على الساعة: 10-11

لجنة المناقشة:

د. مراد قفي	جامعة المسيلة	رئيسا
د. إبراهيم صالحي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. عبد العزيز حاجي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي بفضله تتم الصالحات وبتوفيقه تنجز الأعمال، نحمده سبحانه وتعالى أن وفقني في إنجاز هذا العمل ونسأله أن يتقبل مني قبولاً حسنا وبعد:

أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف " ابراهيم صالحي"

الذي فتح لي قلبه، وأمدني بتعاونه،

وأشكر له نبل تواضعه وطيبة أخلاقه

والذي أحاط هذا البحث بالاهتمام وتعهده بالرعاية والتوجيه، فكان لتوجيهاته الفعالة وإرشاداته الناجعة الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث

وإلى كل من كان عونا لي في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

نسأل الله التوفيق والسداد.

إلـــى:

روح ابي الطاهرة ،أسكنه الله فسيح جنانه

عنوان الحنان وبر الأمان ومن جعل الله الجنة تحت أقدامها أمي الغالية إلى التي

ترافقني في الحياة بكل ملذاتها وصعابها زوجتي

إلى قرة العين بناتي : وصال ،آية ،والتوأم منى وسلوى

إلى اخوتي وأخواتي ...

إلى من نطقت على يديه أول حرف،وتعلمت منه أول مبادئ الكلم

معلمي.. شلقوم أحمد

إلى كل أساتذتي ... الى كل أصدقائي وزملائي ... الى كل من أسدى لي نصيحة ،

خدمة ، كلمة طيبة .

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

مقدمـــة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريــم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحســـــان إلى يوم الدين :

إن للجزائر تراثا أدبيا زاخرا بفرائد المنثور وشوارد المنظوم ، دُرس بعضه ولايــزال الكثير منه يحتاج إلى التعريف به وبأدبائه ، وتبيين مواطن حسنه ومكامن الجمال فيه ، بإعتبـــاره جزءا من التراث والثقافة والتاريخ والهويـــــة . ولذلك كان لزاما على الدارسين النهوض بهذا الأدب وبعثه ودراسته حفاظا على المقومات الأصيلة التي عمل الإستعمار الفرنسي لأزيد من قرن وثلاثة عقود على إجتثاثها ، غير أنه قوبل بعزيمة رجال دكت كل ضنونه من هـــؤلاء شاعرنا الكبير محمد العيد آل خليفة . طيب الله ثراه . هذه الشخصية الأدبيـــــة ذات الطابع المميز في الشعر الجزائري الحديث .

كرّس هذا الرجل كل طاقاته الفنية والأسلوبية لخدمة القضيـــــة الجزائريـــة والإصلاح الإجتماعي لذلك لُقب بشاعر الجزائر وأمير شعرائهم ومن يتطلع على إنتاجه من الشعـــــر يتأكد له صحة هذا الحكم .

فالإشكالية المطروحة هي ما العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الشاعر الأدبية ؟

ـ وما حظ شعر الألغاز من ديوان محمد العيد آل خليفة ؟

ـ وكيف كان أسلوبه في نظم هذا النوع من الأشعار ؟ وما الدافع من وراءه ؟

سوف نحاول في هذه الصفحات أن نُجلِ بعض الجوانب من هذه الشخصية العظيمة وما تفردت به من مميزات ومواصفات فنية وأسلوبية .

ونرجو أن لا نؤاخذ إن لم نوف الموضـــوع حقه ، أو لم نتناوله من جميع زوايا الدراسة الأسلوبية والفنية نظرا لقصور باعنا في كثير من الاختصاصات .

يقول تعالى: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) . الإســـراء: الآية 85.

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع فيعود إلى إهتماماتي الشخصيـــــة بالشعر الجزائري ومن جهـــــة لقلة الدّراسات التي تناولت شعر محمد العيد آل خليفة خاصـــة في مجموعته الشعرية الألغاز ، خصوصا من الجانب الأسلوبي و اللغوي ، إذ أن معظم الدّراسات ركــزت على تناولها لشعر محمد العيد من الجانب الأدبي وحتى تلك التي تناولته من الناحية اللغوية إقتصـــــرت على الجانب النظـــري ، ولم تـــول الجانب التطبيقي إهتماما كبيرا على الرغـم

من أهميته في الدراسات اللغوية والأسلوبية ، إذ بدونه لا يمكن اكتشـــاف الخصائص الفنية ولاسيما السمات الأسلوبية التي يتميز بها كل شاعر أو أديب عن غيره .

سوف نحـــــاول بعون الله في هذه الدراسة إبراز الظواهر اللغوية والأسلوبية لشعر محمد العيد آل خليفة في مجموعته الشعرية (الألغـــــــاز).

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي القائم على أساس علم الأسلوب بالإضافة إلى المقارنات اللغويـــة وتحليل بعض الخصائص التشكيلية الفنية .

وحرصت على الدراسة التطبيقيـــة بالدرجة الأولى في هذا البحـــــث ولكن دون أن أهمل الجانب النظري والذي يتحدث عن شخصية رجل كمحمد العيد آل خليفة هاته القامة الأدبيـة والإصلاحية الفذة التي قدمت الغالي والنفيس وجاهدت بالقلب والقلم ولم تكـــل ولم تمل حتى بان فجر الإستقلال ، ايمانا مني

بتلازم الجانبين ـ النظري والتطبيقي ـ في الدراسة .

أما فيما يخص الخطة فقد قسمت البحث إلى قسمين :

1 ـ القسم النظري : وبه مدخل وفصل يحتوي على مبحثين .

مدخل : وفيه أتناول واقع الشعر الجزائري مع بدايات القرن العشرين وظهور النهضة الأدبية في الجزائر تأثرا بالنهضة المشرقية الاصلاحية والوطنية حيث يلاحظ تطور الشعر في هذه المرحلة في الشكل والمضمون معاً ، اذ انتقلت أغراض الشعر التقليدية كالمدح والفخر والغزل وماشابه الى الشعر الاصلاحي الثوري الذي يدعو الى الحرية والخروج من قيود الاحتلال ، وقد حمل مجموعة من الأدباء والشعراء الجزائريين على عاتقهم هذه المهمة الشاقة ، من امثالهم : رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وشعـــــراء كمفدي زكرياء وشاعرنا محمد العيد آل خليفة .

أما المبحثان فهما على التوالي :

أ ــ حياة الشاعر والعوامل الخارجية المؤثرة فيها :

ويتنـــــاول حياة الشاعر منذ ميلاده إلى تاريخ وفاته ، حيث تعرضت خلال ذلك الى مولـده وانتمائه الأسري ونشأتـــــه والى أهم المـــدارس التي تلقى فيهـــا تعليمه وأبـــــرز الأساتذة الذيـــــن تتلمذ على أيديـــــهم .

كما تتبعت ضمن هذا القسم مسيرة نشاطه الاصلاحي والتربوي منذ عودتـــه من تـــونس الى تاريـــخ القاء القبـــض عـليه ووضعـــه تحـــت الاقـــامـة الجبـــرية و في هذا المبحث سلطت الضوء على شخصيته وعـــلى أهم العـــوامل التي ساهمت فـي تكوينها .

ب ـ المكانة الأدبية للشاعر وديوانه الشعري :

خلال هـذا الجزء بينت المكانة الأدبية التي تمتع بها محمد العيد آل خليفة بين معاصريه من الأدباء والشعراء قبل وبعد الاستقلال ، و ممن اثنى عليه وعلى أعمـاله الشعرية والأدبية الشيخين عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيـمي ، واحمد طالب الابراهيمي هذا الأخير الذي كان له اليد الطـولى في طباعـــة ديوانه الشعري .

وفي الأخير ذكرت محاور الديوان وأهم مصادره حيث بينت ما لهذا الديوان من قيمة أدبية و اجتماعية وثقافية وسياسية ونضالية ،وأهم مضامينه التي تتكون من اثني عشر محورا هي:(أدبيات وفلسفيات ، إسلاميـــات و قوميـــات ، أخلاقيات وحكميات ،اجتماعيـــات وسياسيـات ، اللزوميـات ، الاخوانيات ،الثوريـــات ،المراثـــي ، الذكريـــات ، متفرقـــات الألغاز ،الأناشيد)

2 ـ القسم التطبيقي : وبه تمهيد وفصل يحتوي على مبحثين .

تمهيـد : وفيـــه اتناول تعريف التشكيل اللغوي على المستويين المعجمي والاصطلاحي وأهميته في الدراسات الأسلوبية الحديثة خاصة على النصوص الشعرية .

أما المبحثان فهما على التوالي :

أ ـ على المستوى المعجمي :

وفيه تتبعـت الألفـــاظ التي استخدمها الشاعر محمد العيـــد في بناء جمـــل قصائده والحقـــول الدلالية التي احتوت هذه الألفاظ ، كما تطرقت الى أسماء الحيوان والنبات التي استعملها في هذه المجموعة الشعرية (الألغاز) .

ب ـ على المستوى التركيبي :

في هـــــذا الجزء جئت الى علاقة التركيب بالمحسنات البديعية التي تجلت في قصائد محمد العيد كالتصريع والجناس والطباق والمقابلة ،وهي مظاهر كثرت في هذه المجموعـــة

الشعريـــــة ، كما تطرقت أيضا الى علاقـــــــة التركيب والجملة الشعرية ، فدرست أسلوبي (الاستفهام) و (الأمر والنهي)، اللذان طغيا على معظـــــم القصائد في شعر الألغــاز فهما يناسبان كثيرا هذا النوع من الشعر .

وقد أنهيت هذه الدراسة بخاتمة حاولت أن أضمنها خلاصة ما توصلت إليه من نتائج ؛كما في هذه المذكرة عرضت قائمة المصادر و المراجع المعتمدة .

و في الأخير ، أشيـــر إلى أن هذا الكلل و الجهد ، ما كان له أن يكتمل ألا بمشيئة الله أولا ثم بالتوجيهات القيمة التي كنت أتلقاها من أساتذتي الأفاضل ، أستاذي المشرف ، وأساتــذة قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة محمد بوضياف – المسيلة – .

مدخـــل

الشعر الجزائري في مطلع القرن العشرين :

مع بدايـــة القرن العشريـــن أخذت تلوح في الأفق بوادر النهضة الأدبية، تمثلت في شعر بعض الرواد الذين أصابوا نصيبا من الثقافة المتطورة نسبياً، أو تأثـــروا بالنهضة المشرقية الإصلاحيـــــة والوطنيـــة بواسطة جريدتي المنار و" اللواء" المصريتين، وتمثلت نهضتهم في بروز عدد من المؤلفات والمقالات والقصائد ساعدتهم على نشرها بعض الصحف العربية الرائـــدة ، مثل المغـــرب 1903 كوكب إفريقيا 1907 والفـــاروق 1913 وذو الفقـــار 1913 والواقـــع أن الدارس لهذا الشعـــر يلاحظ فيه بعض التطـــور البطيء في الشكل والمضمـــــــون معا .

هـــذا على الأقل إذا ما قيس بما سبقه، وعلى العموم فانه يمكن القول عنه اعـــاد الثقة في نفـــوس الجزائريين بأن هناك نهضـــة أدبية في البلاد، تحاول البروز إلى السطح لتؤثر في الحياة الاجتماعية وتوجـــه الفرد الجزائـــري توجيهاً صحيحاً يعتز معه بلغته ودينه، وهو ما جعل بعض الكتـــاب آنذاك يستبشرون بهذه النهضـــة، فأضحت المسامـــرة الأدبيـــة والقصيـدة الجيّدة والمقال الهادف لها أكثر من دلالة ، ينوه بها في الصحف ويشاد بأصحابها فإنه أمام هذا التلهف العام إلى الإنتاج العربي الجيد تصبح هذه الأشياء البسيطة ذات معنى عميق ، إذ تعتبر علامة من علامات النهوض القومي تتابعها الأعين بشوق حار كما "يتابع الضمآن وميض البرق ويترصده".(1) على حد تعبير أحد الكتـــاب آنذاك: " .....وأحســـن ما تتعاطاه الأمـــة ، وأجـــدر بالاعتبـــار هو الأدب المبني على إحيـاء اللغة إن اختلسها الموت ، أو لترقيتها إن زف عليها تيار الانحطاط .

1 – محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، دار الغرب الاسلامي، ط1 بيروت، لبنان1985،ص23.

وقد اهتـــدى البعض إلى إدراك منفعة ذلك العلم والحمد الله، نعم و كيـــف لا؟ والدلائل الظاهرة تغني عن البرهان وهاهـــي الدلائل مسامرة "مولودية" وأبيات للتشطير وأسئلة أدبيية وقصيدة " للغزالي"، (1) لعمري إن هذه لعلامات خير فهي كبـــرق ومض عاقبتـــه وابل نافع ننتظره بصبر مستـــطار، وأمـــل وطيد ...".(2)

إن تزامن حركة الانتعاش الفكري والأدبي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مع مناخ سياسي فكري جديد خصوصاً بعد نهاية الحرب العـــالمية الثانية، حين مضت الجزائر تزداد انفتاحا على العـــــالم الخارجـــي، عربيـــا وإسلاميـــا وأوربيـــا فأسهـــمت في ذلك عوامـــل مختلفة، داخليـــا وخـــارجيا ، فقد مضـــى الحس الوطني يتنامى بين الجزائريين، كما مضت الصلة بالشرق والغرب تتسع عبر روافد مختلفة، وقنـــوات عديدة مثل الصحافة، والحجاج، والجنود والمهاجرين في فرنسا، كما غذت هذا الحس الوطنـــــي ببعده القومي الواضح سياسة الغرب في الهيمنـــة على العالم الإسلامي ومنه الوطن العربي فكان من مظاهر ذلك مثلا انهاء الخلافة العثمـــانية في 1924 والتنافس الأوربي في فضاءات النفوذ واقتسام المواقع في الوطن العربي.

وفـــي هذا المضمار حرصت فرنسا على الاستئثار بالمغرب العربي إلى جانب منـــاطق نفـــوذها الأخـــرى في العـــالم فشددت الخناق على الجزائر بالخصوص، مستغلة أرضها وإنسانها، وقد بات التجنيد إجباريا على الجـــزائريين منذ 1912 ليعملوا في صفوف الجيش الفرنســي في أوربا وخارجهـــا، فكان الجندي الجزائـــري وقودها في الحرب العالميـــة الأولى (1914- 1918) والحرب العـــالمية الثانية (1939-1945) كمـــا استفزت الجزائريـــن بإعلان احتفالها سنة 1930 بمرور قرن على احتلال الجزائر.

1 – محمد ناصر ، المرجع نفسه،ص22

2 – المرجع نفسه،ص23

مما غـذى أكبر من ذي قبل الحس الوطني في الجزائر وجعل الأمل يشيـع في النفوس لمواجهة الاحتلال وافتكاك الحقوق، وهكذا ابتداءًا من عشرينيات القرن العشرين بدأت حركـة اليقظة الوطنيـة تتسع بفعل المناخ المترتب عن نهاية الحرب العالميـة الأولى فكون الأمير خالد حركته القوية في مناورة الاحتلال الفرنسي منذ مطلع العشرينيات 1920أو،1922تـلاه نجم شمال إفريقيا في جوان 1926 الذي كان لمصالي الحاج، عضو اللجنة التنفيذية ، كما جاء في هذا الزخم ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 كـرد فعل على احتفال فرنسا بمـرور قرن على احتلالها الجزائر وقد كان لهذه الجمعيـة دورها المؤثر لأنها نابعـة من صلب الأمة فكراً وروحاً وانتماءًا . ثم لتوجهها الديني الإصلاحي المبطن بالسياسة التي تراعي التطور المرحلي والمواجهة الساخنة في غياب الظروف الملائمة وعـدم التكافؤ بمختلف أوجهه.(1)

ومع مطلع العشرينيـات شرعت جذوة الحس الوطني تتّقـد أكثـر من ذي قبل مما أشعل فتيـل صراع فكـري بين الفكـر الوطني القائـم على العربية والإسلام والجزائـر من جهة ، وبيـن سياسة الاستعمار والفكر الموالي له، وكذا الفكر الطرقي من جهة أخرى وقد غلب على الحركة الطابع الديني ؛ مع نكهة من حركة الجـامعة الاسلامية.

الأمـر الذي تتحفظ تجاهه بعض التيارات بوحي من الشيوعية العالمية وهو مساعدة حركة التحرر الثوري ومحاربة حركة الجامعة الإسلاميـة، وهي نقطة تتقاطع فيها الشيوعيـة مع الاستعمار الأوربي .

1 – عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا، أنواعا، أعلاما، قضايا، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1995،ص59

في هـــذا الظرف كان لنادي الترقي الذي تأسس بالعاصمة الجزائريـــة 1927دوراً بارزاً في الحركة الثقافية عموماً والحركة الإصلاحية خصوصاً، والذي قال عنه مالك بن نبي ذات يوم من سنة 1932 أنه نقل موجة الإصلاح إلى عاصمـــة الوطن ليكون التغييـــر الكبير ...من صلته بعامل المينـــاء الذي تقدم يحمل له حقائبـــه حيث لاحظ سمات لملامح حياة جديـــــــدة.(1)

إن المحيط الـــــذي غذتـــه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفكرها الإصلاحي بعد تأسيسها، بقيـــــادة أقطاب فكر وإصلاح ابن باديس والإبراهيمي والتبسي والعقبي وغيرهـم حيث انطلقت عاصفة الإصلاح من قسنطينة وبدأت في المنطقة بعض الأسر المسلمة تفكر في "رد اعتبارها على أساس الوطنية والدين.(2)

كما عبر عن ذلك مالك بن نبي وهو يصف الوضع في تبســـة سنة 1932حيث يقلع مدمن الخمر والقمار، ويصيـــــر يسخر ماله في مشروع خيري أو بناء مسجـد، كما يصف أيضا شخصية المختار في تبسة الذي سرعـــــان ما أصبح مناضلا في حركة الإصلاح... ومن كل حطب عصى في وجه الاستعمار" .(3)

إن الحركـــة الأدبية ذات صلة وثيقة بالوضع الوطني والاجتماعي، فقد كان الأديب دائما ضمير الأمـــة وصدى همومها وآمالها ولسانها المعبر عن معاناتها وطموحها يرصد جوانب الخير والشر فيها، فقد شهد الأدب في هذه المرحلة قفزة نوعية وكميـــة، فتطورت فيه أشكال قديمـــة، فعرف الفخر في الشعر منحى وطنيا متطوراً ناضجاً فشاع الشعر السياسي القومي والرمـــزي ، وغير ذلك من قصة وخاطرة ومسرحية نثرية وشعرية .

---

1 – عمر بن قينة، أدب الرحلة في النثر الجزائري الحديث، مخطوط جامعة الجزائر، الجزائر، د ط ، د ت ، ص439

2 – المرجع نفسه ،ص343

3 –المرجع نفسه ،ص479

"كان محمد العيد شاعر النهضة الوطنية وشاعر الإصلاح والنضال القومي. يُعَـد واحداً من شعراء الثورة المسلحة التي عبر عن كثير من جوانبها الملتهبة شاعر آخروهو صاحب " اللهب المقدس" الشاعر مفدي زكريا فهـــو من الشعراء البارزين في هذه الفتـــرة الذي تغنى طويلاً بالوطـــن فكان من شعراء النضال والثورة الذين أسهموا بشعرهم أثناء الثورة، للتعريف بالقضية الجزائريـــة مع الاستعمـــار الفرنسي ومعاناة الجزائر في ذلك وطناً وأمةً ويندرج في إطـــار التيـــــــار التقليدي المحافظ بوجهه الإصلاحي والنضالي والثوري شعـــراء كثيـرون من بينهم الأديب الشهيد عبد الكريم بلعقون الذي عاش في الفترة (1918-1959) والشيخ أحمد سحنون المولود سنة 1907 وغيرهما وهو تيـــار إن لم يجدد في الشكل فقـد كانت له إسهامات كثيـــرة معتبـــرة على مستوى المضاميـــن والقضايا،خصوصا بعمقها الإصلاحي والنضالي خلال أربعين سنة ".(1)

1 – عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث ،ص69 – 70

الفصـل الأول

محمد العيد آل خليفة ثقافته وأدبه

المبحث الأول :

حياة الشاعر والمؤثرات الخارجية فيها :

1- حياة الشاعر .

2 - المؤثرات الخارجية في حياة الشاعر .

المبحث الثاني :

المكانة الأدبية للشاعر وديوانه الشعري :

1- مكانة محمد العيد بين معاصريه .

2 - ديوانه الشعري .

محمـــد العيـــد آل خليفـــة

(1904 – 1979)

المبحث الأول : حياة الشاعر والمؤثرات الخارجية فيها

1- حياة الشـــاعر :

حياة الشاعـــــر محمد العيــد ، ودراسة شعره من مختلف الجوانب، لا يمكــن أن يحيط بها دارس أو كاتب، مالم تتظافـــر الجهود، ويتكاثف الباحثـــــون كل في مجال تخصصه لدراستها، والإحاطـــة بها، و أمـــلا في تحقيق هـــذا الهدف ، أضيف هذا الجهد المتواضع ليأخذ مكانه إلى جانب ما سبقه من جهود، بغية تنوير بعض الجوانب من حيـــاة هذا العلم وتسليط الضـــــوء على بعض القضايا التي لم تأخذ حقها بالدّراســة من شعــره، وأدعو الله العلي القديـــــر أن يوفقني في هذا الجهد البسيط، وأن يجد فيه القـــارئ ما يشدبه إليه.

ولبلـــــوغ شعر محمد العيد رأيت أن سبيل الدخول إليه لا يكـــون إلا من خلال حياة صاحبـــه نظرا لما للعوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية من تأثير على الأعمال الأدبيـــة.

الشاعر هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة ، ولد بمدينـــة عين البيضاء (ولاية أم البواقي) بتاريـــــخ : 27 جمادى الأولى1323 هـ - الموافق ل .28 أوت1904 م ، في أسـرة محافظة على تقاليـــــد الإسلامية وثقافتها العربية ، وقد عرف والده محمد علي بميله وحبه للصوفية وللعلماء، فكـــان يحتك بهم دائمـــا، ويحسن إليهم « وتنحدر أسرته من القبيلة العربيـة (المحاميـــــد) التي سكنت ليبيـــا في العهد الفاطمي»، (1) وانتقلت إلى الجزائر في العهد العثماني واستقرت (بوادسوف) جنـــوب شـــــرق الجزائر ثم انتقلت هذه الأسرة أواخر القـــرن التاسع عشر إلى مدينة عين البيضاء.

1- محمد بن سمينة : محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته - ديوان المطبوعات الجامعية 1992

وأقام والد الشاعر،الحاج(محمد علي خليفة) بالمدينة المذكورة ، وفي أحضـــان عيـن البيضـاء وفي أســـرة عريقـــة التدين نشا محمد العيد في جو أسري مليء بالتقـــوى والورع،حيث استهل التعليـم بحفظ القـران الكريم في الكتاب ، ثم تعلم بمدرستها الابتدائية « حيث بدأ يتلقى المبادئ الأولى في العلوم الدينيـــة واللغويـــة على يدي الأستـــاذين الشيـخ (أحمد بن ناجي الصائغـــي) ، و(محمدالكامل بن الشيخ المكي بن عـزوز ».(1)

وعندما انتقلت أسرته إلى مدينـة بسكـرة حوالي سنـــة 1918 كان الشاعـــر لا يزال لم يكمل حفظ القرآن الكريـــم، فأتمـــه على يـــد أحد أئمـــة مساجدها ، وهـــو في سن الرابعـــة عشـــر «حيث تابع

دراستـــه على المشايـــخ (علي بن إبراهيم العقبي) (الشريف والمختـــار بن عمر اليعـــلاوي) و(الجنيدي أحمد مكي) » .(2)

وقد قضى الشاعر ثلاث سنوات ببسكرة أخذ فيها الكثير من أصول التوحيد والفقه والنحـو والمنطـــق، وغيرهـــا من العلوم الدينية عن المشايخ السابقين،مترددا على حلقات الدروس التي كانـــوا يقدموها في المساجد، كمسجد الزاوية القادرية والمسجد العتيق.

وفي سنة 1920 شـــد الشاعر الرحال إلى تونس،ليلتحق بجامع الزيتونـة وينـال شهـادة التطويع، من هـذه المنارة العلمية التي كانت لها شهرة دينية وثقافية في المغرب العربي،على غرار الأزهر في مصر .فأكب الشاعر على الدرس والتحصيل،وأخذ يتعمق في الثقافة قديمها وحديثها،ويجمع بين الحيـــاة الدينية التي تشبـــع به في أسرته وفي بسكـرة ، وبين الحياة المادية التي يعيشهـــا ويواجهها في تونس،كما كان يداوم « بصفة حرة على بعض الدروس في المواد العصريةكالحساب والجغرافية بالمدرسة الخلدونية،التـــي كانت مكملة للزيتونـة باهتمامها بالعلوم الحديثة.» (3)

1- محمد بن سمينة: المرجع نفسه ، ص09.

2 ـ أبو القاسم سعد الله:محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ط2 (د ت)،دار المعارف ،مصر،ص86 .

3ـ محمد بن سمينة:محمد العيد آل خليفة ،دراسة تحليلية لحياته، ص11.

وقد دامت دراستـــه على هذا النحو سنتين،على أيدي شيـــوخ كبار أمثال (عبد العزيز الباوندي) (محمد مناشـــو)،(محمد الدامرجي)، وغيرهـــــم من علماء تونس، فكـــان يأخذ عنهم العلم كما يأخذ عنهم «المؤثرات الشرقية التي كان يسمع عنها وهو صغيـــــر، فازداد . عن طريقهـــــم . تأثـــرا ، وبما كان يدور في أروقة الزيتونة من صـــراع حول المحافظة والإصلاح،وبما كان يشيع في الحياة العامة من تيـــارات سياسية، وثقافيـة وأدبيـــة ».(1)

وفـــــي السنة الثانية من دراستـــــه، أصيب الشاعـــــر بمرض أرغمه على العـــودة إلى بسكرة سنة،1923م يقـــول الشاعر في ترجمته «:وما كاد ينقضي عـام 1342 ،حتى خارت قـــواي، وضعفت عزيمتي،بما طرأ علي من الآلام ، التي كانت حجر عثـــــرة في سبيلي،فاضطررت للرجوع إلى بسكرة » (2)

هكذا اضطر الشاعر للعودة إلى الجزائر، واستقـــر ببسكرة وهو ما يزال متعطشا لطلب العلم ، فاتصـــل بالشيخ (المختار اليعلاوي) الذي كان يدرس بالمسجد العتيق، فدرس على يديـــــه الفقـــــه والحساب والفلك « كما اختلف إلى دروس الشيخ (البشيـــــر الإبراهيمي العقبي) » (3) أحد كبـــــار العلماء بزاوية سيدي عقبـــة ، وهو من أقـــارب الطيب العقبـــي بالزاوية التيجانية، وإلى دروس الطيب العقبي التي يقدمها في مسجـــد بكار ببسكرة، وكانت تدور حول التفسير والبلاغة.وهكذا شب محمد العيد على الثقافـــة العربية الإسلامية ، ونهل من منابعها الصافية،وبالرغم من صوفيـــة والـــده ، وميله هو إليها، فإنـــــه كان بعيدا عن الانحرافات التي أدت بالطرقييـن إلى الغلو، والتمسك بالطقـوس التي ليست من الإســـلام

1- محمد بن سمينة:المرجع نفسه، ص12.

2- محمد الهادي الزاهري :شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط1،المطبعة التونسية ،1962 ،ج1،ص12.

3- محمد بن سمينة :محمد العيد آل خليفة ،دراسة تحليلية لحياته، ص13.

في شيء، كما كان بعيدا عن الردة الثقافية التي تعرض لها كثيـــر من معاصريه « ولا شك أن الشاعـــر كان يـــــرى أن الطرقييـــن قد خرجوا عن أصل الشريعة ، وابتعدوا عن روح الإسلام،وشوهوا جوهر العقيـــدة ، وأصبـــحوا عامـــل انحطـــاط ، وهم يشعـــرون أو لا يشعـــــرون ، وقـد وقف محمد العيـد من هذه الانحرافات موقف استنكار.»(1)

ومنـذ ذلك أخذ يشـــارك في النهضة الفكرية وينشر في الصحف والمجـــلات ، «فعرفته صـــدى الصحـــراء للشيخ (أحمد بن العابد العقبـي) و المنتقـد، والشهاب (لعبد الحميد بن باديس) ، والإصـــلاح للشيـــخ(العقبي) »(2)

وفـــي عام1927 دعي محمد العيد آل خليفـــة إلى العاصمـــة ليقوم بمهمة التدريس بمدرسة الشبيبة الإسلامية،وظل مـدة اثني عشر عاما بين مدرس مرة،ومدير مرة أخرى، وقد شهد له بهذه المهمـة بعض تلاميـذه الذين درسوا على يده في تلك الفترة،ففي حوار أجـــري مع الكاتب الجزائري محمد مختار اسكندر قال في معرض رده عن سؤال ...« وانتسبت إلى مدرسة الشبيبة الإسلاميةالجزائرية ، وكان لي شـرف الدراســـة فيها على يد شاعر الجزائـر الفذ محمد العيد آل خليفـــة، وبعد انتقال الشاعـــر إلى مدينة بسكرة أثناء الحرب العالمية الثانيـــة خلفه في إدارة المدرسة الأستاذ أحمدجلول البدوي » .(3)

وخلال وجـــوده بالجزائر العاصمة أسهم الشاعر في « تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وكـــان عضوا عاملا فيها، وأغلب شعره آنذاك كان ينشره في صحف جمعية العلماء (الشهاب، السنة، الشريعـــة، البصائر) ، إضافة إلى صحيفتي (المرصاد والثبات) لمحمد عبابسة الأخضري. (4)

---

1 ـ محمد بن سمينة:المرجع نفسه، ص17.

2 ـ أحمد دوغان:شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1989ص15

3 ـ اسكندر محمد مختار : البصائر،سلسلة،4 سنة،6العدد (14-21 ،262 نوفمبر ،2005) ص10.

4- أحمد دوغان:شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر ،ص.15

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة1940 ترك الشاعر الجزائر العاصمة، وعاد إلى بسكرة ، وقضى بها مدة يمارس التعليم في المدارس الحرة، ثم انتقل إلى باتنة للإشراف على مدرستها العربية ، وبقي هناك من حوالي1941 إلى غاية ،1947 وفي هذه الفترة يبدو كما يرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أنه (الشاعر) عانى من قسوة الحياة وجفاء الأصدقاء ، ما جعله يشك في قدرة الإنسان على تحقيق رسالة الحق،والفضيلة ، ومع ذلك لم يحنِ رأسه للعاصفة، ولم يبال بهذه القسوة ، وذلك الجفاء بل استمر في كبريائه وشموخه يكافح من أجل العيش الشريف والحرية الكاملة »(1)

ومن باتنة انتقل الشاعر بأسرته إلى عين مليلة حيث بقي ثماني سنوات مديرا لمدرستها الحرة،« حيث عاش يناضل بإيمان الواثق بالانتصار لنفسه على الحياة القاسية ، ولشعبه على الاستعمار والاضطهاد».(2)

وقد استمر إشراف الشاعر على مدرسة العرفان التي كان يديرها والده حتى سنة ، 1954م ، حيث ألقي عليه القبض لكونه من رجال النهضة والإصلاح ، وأحد وأبرز أعضاء جمعية العلماء ، وبعد إطلاق سراحه، ما لبثت السلطات الاستعمارية أن اعتقلته عند بداية الثورة ، وزجت به في سجن الكدية بقسنطينة،وعن تاريخ اعتقاله ومدة ذلك يقول ابن سمينة أنه تم إيقافه، وهو يقدم دروس تحريضية على الثورة بالمسجد المجاور لمدرسة عين مليلة،و اقتيد موثقا إلى سجن المدينة في شهر جوان ،1955 ثم نقل منه إلى سجن الكدّية بقسنطينة في اليوم الرابع من الشهر المذكور فمكث به حوالي (14يوما).(3)

1- أبو القاسم سعدالله ، محمد العيد آل خليفة ، رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، ص.88

2- أبو القاسم سعد الله:المرجع نفسه،ن ص.

3- محمد بن سمينة: محمد العيد آل خليفة:دراسة تحليلية لحياته،ص.73

أما عن سبب إطـــلاق سراحه فقد تم إثر مجموعة من التدخلات من بعض المدافعين الفرنسيين، ومن شيخ التيجانية (أحمد التيجاني)(1) ، وهو الموقف نفسه الذي يراه أبو القاسم سعدالله ، أن محمد العيـــد بعد القبض عليه « سيق إلى الموت ثم عفـــي عنه بتدخـــل محتمل من الزاويـــة التيجـانيـة بينمـــا نفذ الإعدام في غيره».(2) وبعـــد محاكمته أطلق سراحه، وفرضت عليه الإقامـــة الجبـــرية ببسكـــرة ، وظل معـــــزولا عن الناس، وخلال السنين السبع للثورة خضع إلى رقابـــة صارمة، فحضر عليه معـــادرة مترله، معرضا في كل لحظـــــة للاستنطاق.(3)

ففـــي إحدى المحاكمات التي جرت للشاعر في قسنطينة سنة ،1957م كانـت التهمـة الرئيسية الموجهة إليه هي: « المساهمـــة في الإعداد للثورة ، وكان المدعي العام يستمد كل حججه من أشعار(محمد العيد) حـــــتى صرخ فيه محامي الشاعر: ما عهدنا فرنسا تحاكم على حرية القول بهذه الصورة ؟».(4)

وبقي الشاعر على هذه الحال،حتى أشرقت شمس الحرية على الجزائـــر. وقـــد واصل دوره في ثورة البناء والتشييد، ولكن صوته بدأ يخفت، وإنتاجه يقل لأسباب صحية،حتى وفاته في 31 جويليـــة 1979م بمستشفى باتنة .

وقد عـــــاش محمد العيد . رحمـــه الله . أكثر من سبعين سنة مجاهـــــــدا بالقـــول والفعل، جهـــادا متواصـــــلا، دؤوبا ، مخلصا للمبدأ، أبيا، وفيا لوطنه وشعبـــــه ، وتجلى هذا في كل أشعاره التي تركها ،

1- محمد بن سمينة: المرجع السابق، ن ص.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،(1954-1830) ط1دار الغرب الاسلامي،1998ج8ص.238

3- محمد بن سمينة:المرجع نفسه، ص.74

4- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984(هامش)ص .308

« وفي حياة محمد العيـــد، وشعره وجهـــاده ، وحيـــــاة إخوانه من المجاهدين الأوائل ، أولئك المخلصيـــــن البررة.... الذين وحدهم درب الجهـــــــاد الطويل...قدوة مثلى، وعبرة بعيدة الغور، عميقة المغـزى... في حياة أولئك الأبطال الرجـــال، صفحات مجيدة وضاءة مشرقة يحق لجيل الاستقلال أن يعتز بها مرفوع الرأس».(1)

وقـــد ترك محمد العيد حياة حافلة بالأعمال المجيـدة ، هي بحـــق سيـرة جديـرة التسجيل،والاقتـــــداء ،كما ترك سجـــلا هائلا من الأعمـــــال الأدبيـــــة الجليلة التي تخلد ذكره في لوب الأجيال، وتكون معينا صافيا للأدباء هي :

1- ديوان شعر ضخم يفوق 600 صفحة، من القطع الكبير، طبع أول مرة سنة ،1967م وصدرت طبعته الثالثـــة سنة ، 1992 تناول فيه قضايا سياسية واجتماعيـــة وطنيـــة ، وعربيـــة إسلاميـــة.

2- مسرحية شعرية بعنوان(بلال بن رباح)، طبعت بالمطبعة العربية الجزائرية سنة 1938م.

3- بعـض الخطب والمقـالات الصحفيـة التي نشرها في بعض الجرائد والصحف كصحيفة (صـدى صحراء،الإصلاح ، المنار) وغيـــرها.

4- ملحق شعري بعنـــوان (العيديات المجهولة) وهي تكملة لديـــوان الشـاعر جمعهـــا وحققها بن سمبنـة محمد ، تضم مجموعة كبيـــــرة من الشعر المجهول للشاعر ، قصائد ومقطوعـــات وأناشيـــد وأبيات مفـــردة ، « وتمتـــد مادة هذا الشعر المستدرك على مساحة زمنية توشك أن تغطي جميع مراحل حياة الشاعر ما بين (1920-1974) » .(2)

1- الطاهر يحياوي ، محمد توامي : شعراء وملامح ط1مطبعة أمزيان الجزائر ، 1984ص41

2. محمد بن سمينة: العيديات المجهولة، ط1،موفم للنشر، ، الجزائر 2003. ص 20.

2- المؤثرات الخارجية في حياة الشاعـــر :

أ- المؤثرات الاجتماعية :

لقد تعـرضت الجزائـر لأعنف استعمـار عرفته الإنسانية،إنه استعمار لم يكتف بتشريـــد الشعب الجزائـــري، ونهب خيراتـــه وتجويعـــــه وحرمانه من أبسط حقوقـــه الإنسانية،فهو استعمـــــار شخصيـــة عمل على طمس معالم هوية الشعب الجزائري، وحاول تذويب انتمائه التاريخي والدينـــي واللغوي. وهذا الشكل من أشكال الاستعمـــــار هو الأخطـــــر،لأن تلك العوامل هي أساس بقاء الشعوب واستمرارها.

لهـــــــذا فمن بين الأهـــــداف التي كان الاستعمار الفرنسي يروم إلى تحقيقها ليضمن بقـــــاءه على أرض الجزائر نشر التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري، وإحياء النعرات القبلية بين السكان،وتشجيـــــع اللهجات المحليـــة، ملا بمبدأ (فرق تسد) ،كما عمل على التمكين لأصحاب البـدع في الدين الذين عاثوا فيه فسادا بنشر الخرافات والأباطيل، وتضليل الشعب بالترويج لأفكار ومعتقدات تكرس الاستعمار وتبقي دار لقمان على حالها.

وقـــــــد أمد الاستعمار أعوانه بكل ما يريدون من دعم مادي ومعنوي، لأنه يدرك تمام الإدراك أن الدين الصحيح الطاهر من الشوائب يتعارض مع مصالحه ويكشف نواياه،ويعرف الناس بالحقوق وكيف تؤخذ ، وبالظلم وكيف يرفع،ويولد في النفوس الكرامة وفي الـــــرؤوس الشهامـــــــة.

وقد علق محمد البشير الإبراهيمي على دور الطرقيين في مساعدة الاستعمار قائلا :

« إن المرابطية هي الاستعمار في معناه الحديث المكشوف،وهي الاستعباد في صورتـــــه الفظيعـــــة ».(1)

1- صالح خرفي:الشعر الجزائري الحديث،ص34.

إن هذه السياســـة الاستعمارية قد نجحت ردحا من الزمن،لأن الانحراف الديني قد بلغ أقصـــى ما يطمح إليه المستعمر،فالظلم قد فاق الحدود، والفقر أصبـــح السمّة الغالبة على الشعب، حيث بلغت حالة الجزائر آنذاك كما يقول ابن باديس حدا لا يطـــــاق : « كانت الجزائر في تلك الأوقات تعانـــي أزمـــة من أغرب الأزمـــات، فالحقوق معدومة،و المظالم مرهقة،والضرائب فادحة، والأحكام الزجرية قاسية رهيبة، ولا يكاد يجتمع ثلاثة من المسلمين.

حتى يكـــون البوليس رابعهـم، وقد انحطت الأخلاق تجاه هـذه النكبات وألفت النفوس الخنوع والانزواء، ومن تكلم وتحرك عد ثائرا مقاوما للسلطة. (1)

وهـــذا الوضع المتردي ، قـد أرهق الشعب الجزائـــري حيث عبر عن ذلك أحد أدباء تلك الفترة (هو إبراهيم أبو اليقظان) : « لقـد تسلط على الأمة الجزائريـة عوامل ثلاثة ، لو تسلط عامل واحد من على أمـــة كبيـرة لزعـــزع ركنها ، وهد بناءها ، ألا وهي: الجهل والفقر والفرقة،فالجهل أفقدها شعورها بوجودها،

و كيف تدب عنه، والفقر أقعدها عن العمل، وشل أعضاءها عن الحركة ، والافتـراق أذاب قوتهـا وذهب بريحها ، فبقيت الحالة هذه عرضة للتلف والاضمحـــلال والهلاك،وهي نتيجة طبيعية لتلك الحالة المحزنة التي جر إليها الظلم والاستبداد».(2)

وقـــد وصف الصحفي أبو اليقظان تأثير هذه الظروف على النفسيـــة العامة للشعب الجزائري إثر جولـة قـــام بها في أنحاء القطر الجزائري في سنة 1937م « في سياحتي هذه شاهدت أينما حللت كلحا في الوجـــوه، وتعقدا في الألسنة، وتبرما في النفوس،وحرجا

1- وزارة الشؤون الدينية:آثار ابن باديس ،ج ،3ط 1984 ،1دار البعث قسنطينة، ص.103

2- أبو اليقظان : جريدة وادي ميزاب،نقلا عن حمادي عبد الله: أصوات من الأدب الجزائري الحديث،دار البعث قسنطينة ، 2001ص.27

في الصدور، وتذمـــرا عاما، وقلقا شاملا ، وعـــــداوة متمكنـــة من غيـــــر علـــة، وبغضا مستحكما من غير سبب ، ونفـــورا من كل شيء، وريبة في كل أحد... حتى كان من الناس لهذه الأزمة العصيبة من يفكر في الهجرة تماما من هذه البلاد».(1)

هـــــذه الظروف التي سببهـــا الاستعمار أدت بالجزائيين إلى الهجرة خارج الوطن خاصة إلى فرنسا التي كانت في أمس الحاجة إلى اليد العاملة الرخيصـــة لتعويض نقص العمال في المصانع الناتج عن الحرب العالمية الأولى، وقد شجعت السلطات الاستعمارية هذه الهجـــرة لتفرغ الجزائر من سكانها الأصليين، وتحل محلهم المعمريـــــن من جنسيات أروبية مختلفـة .

ومن المصائب التي بُلي بها الشعب الجزائري كذلك ، عمليات التبشير التي تركـزت في مناطق معينة مثل الجنوب الجزائـــري، ومنطقة القبائل، وقد كانت العملية تستهدف الشعب .

جسما وروحا، ومن تصـريحات قـــــــادة الاحتلال المؤيـدة لهـــــذه الحقيقـــــة، ما قاله الكاردينال لا فيجري :

« علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرّره من قرآنه ، وعلينا أن نعنى على الأقـل بالأطفـــــال لتنشئتهم على مبـــــــادئ غير التي شب عليها أجـــــــدادهم ، فإن واجـــــب فرنسا تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء، بعيديـــن عن العالم المتحضر».(2)

وقال كاتب الجنـرال (بيجو) « آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشريـــن عاما لن يكون للجـــزائر إله غير المسيـح،أما العرب فلن يكونوا ملكا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا، ونحن إذا أمكننا الشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فإننا لا نشك في أنهـــــا قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد».(3)

1- أبو اليقظان : جريدة الأمة،عدد 135نقلا عن:ناصر محمد:الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه االفنية، ط،1دار الغرب الإسلامي بيروت1985 ص .92

2- أحمد توفيق المدني:عثمان باشا،نقلا عن صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، ص.11

3- صالح خرفي: المرجع نفسه،ن ص .

إن الملتفت إلى الناحية الاجتماعية في العشرينيات ليجد أنها مأساة حقيقية، وهذا أصدق وصف يطلق عليها.

ولئن كان هذا الوضـــــع قد طال، وخطة الاستعمار قد نجحت، فإن دوام الحال من المحال، إذ سـرعان ما بدأ العمـــلاق النائم يتململ،بعد ظهور عوامل سياسية،واجتماعيـة وثقافيـة أعطت تباشيـر عن حدوث نهضـــة شاملـــة، وقد تمثلت هذه النهضة في بروز سياسيين ومصلحين حاولوا لم شمل الشعب وذلك « بتجميعه ، وتوجيهـــه وجهـــة واحدة ، وعمـــل المصلحون للقضاء على الشعـــوذة والمتاجـــرة بالعقول والعواطف، كما ساعدت الآمال المشتركة على تقوية الإحساس بالوحدة الوطنية،وبغض الاضطهاد بكافـة ألوانه ».(1)

وعلى صعيـــد آخر عاد الطيب العقبي سنة 1920م من الحجاز إلى الجزائر، « وقد ظل العقبى في بسكرة ومنها كان يبث أفكـــاره عن النهضة العربيـــة والجامعة الإسلامية والإصلاح الدينـــي والاجتماعـــي، والتف حولـــه جماعة من الأدباء والمصلحين مثل الشاعر محمد العيد آل خليفة ، وقد اشتركوا في إنشـــاء جريـــدة (صـــدى الصحراء) سنة 1926م في مدينة بسكـرة ».(2)

وكان للكلمة الفنية صوت مسموع في هذا المضمار،فالأديب حامل الثقافـــة كان الضحية الأولى للمأساة ، فهو العدو اللذود للمستعمر يفسد عليه خططه،ويفضح نواياه ولهذا كما يرى صالـــح خرفـــي: « طغـت على الشعـــراء، وهـــم مقياس الإحساس القومي موجة من التشاؤم،والقتامة والتذمر، والشكـــوى حتى أنك لتعجـــب وأنت تتصفـــح تراجمهم بأقلامهم في (شعراء الجزائر) ».(3)

بيـــد أن موجة اليأس التي سيطرت على الشعر الجزائري في العشرينيـــات بدأت تتلاشـــى

1- صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث،ص17

2- نصر الدين بن زروق:الأسلوب في شعر محمد العيد آل خليفة)رسالة ماجستير،غير منشورة(،جامعة الجزائر.20 ص1995/1996

3- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية، ط3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 ج2 ،ص416

بعد تأسيس جمعيـــة العلماء التي انضـــوى تحت لوائهـــا جل الشعراء، فقد أخذت الحركة الإصلاحية منذ1931م تسجل الانتصار تلو الانتصـــار في الميدانين الاجتماعي و الثقافـي فقد« أسسوا المدارس العربية الحرة ، والنوادي الثقافيـــة، والمجـلات الأدبيـــة وحاربـــوا الأمراض الاجتماعية مثل الخرافات الغليظة».(1)

وهذا المجهـود كان له الأثر المباشر في بعض الشعـــراء الذين دب فيهم روح الأمل فأخذوا يتخـــلون عن كآبتهم ويأسهـم إلى التغني بهذه الجهود التي أخذت تحققها جمعيتهم وعن هذا التحـول يقول محمد العيد آل خليفة : « كنـا إلى أمد غير بعيد ننظر إلى هـذه الحيـاة الدنيا في هذه البـلاد الجزائريـة نظرة الآسـف الكاسف...أما اليـوم ، واليـوم غير الأمس،أما اليوم وقد بدت طلائع النهضة وطوالعها في الجزائر، وتجلى فيهـا نور نهار الإصلاح، وأشـــرق مد نور العلم، وأصبحنا بفضل الله نستقبل عصرا جديـدا،ونبعث من مراقدنا بعثا جديدا...».(2)

من غيـــر شك أن محمد العيد في هذا النص يشير إلى التطور الذي بدأت تظهـر بواكيره على الحيـاة الاجتماعية، والثقافية بفضل جمعية العلماء المسلمين.

هـــذا التغييـــر لم يـكن خافيا على أحـد، فقد يـــراه الذي يذهب إلى الجزائـــر العاصـمة كعينة عن هـذا النشـاط ، أو يلمســـه من حديـث العامة،وقد أكـد هذه الحقيقـــة مالك بن نبي حين عاد من فرنسا، بمجـــرد حديثه مع الشيـــال الذي يحمـل حقائبه، وبمجـــرد رؤيته لافتـــة نادي الترقي بالعاصمـة،« تلك اللافتة المكتوبـة بالخط العريـض التي لا تعـــني إلا شيئا واحـدا هو أن موجة الإصلاح قد وصلـت إلى هنـــا، وأيقنت أن هذا التغيير البسيـــط ستتلـــوه تغييرات جذرية.» (3)

1- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية،ج ،2ص 419

2- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه،ص89،90

3- مالك بن نبي :مذكرات شاهد القرن (الطالب)،دار الفكر بيروت ،ص82

هذا هو الوجه الجديد للحياة الاجتمـــاعية، بعد تأسيس جمعيـــة العلماء،وبدايـــة جهودها في الإصـــلاح الجذري لحال الأمة التي بـدأت تجتاز أدق وأصعب مراحلها إلى الحياة الحرة الكريمة.

ب . المؤثـرات الثقافيـــــة :

لقد لجـأت فـرنسا منذ وطئت أقدامها أرض الجزائر إلى وسائل مختلفة لمحـــو تاريخها وطمس شخصـيتها، وقطع حبـــال اتصالها بالعروبة و الإسلام،وتفننت في ابتكار الوسائل لتحقيق ذلك،وأهم ما ركزت عليه هـــو التدمير المعنوي للشعب الجزائـــري وإشعاره بأنـه دون مستوى المحتل،ومن ثم القبول بفرض إرادتـه وسيطـرته عليه. وكان من بين وسائلها توظيف الأدب لهذه المهمة القـــذرة ، وبهذا « ظهـــر فن جديـــد من فنون الأدب في اللغـــات الغربية لا يعنى إلا بتحري الصفحات السود من تاريخ الشعـوب المغلوبـة ، والغـــوص على مثالبها، وتشويـه حسناتها، وطمس آثارهـــا، ونسبة ما شهرت به من منجزات حضارية إلى شعوب أخرى».(1)

وبهـــــذه الطريقة ين الجيل متنكرا لماضيه،خجلا من انتمائه القومي أو الحضاري،سهل الانقيـــاد للعـدو.

وهكذا نجحت سياسة الاستعمار أحيانا،وكان من ثمارها للعـــدو ظهـــور بعض الأدباء والزعماء مستسلمين للمنطق الاستعماري،مروجين لأفكاره،والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريـخ الحركة الوطنية الجزائريـــة، ولعل هذا يبـــدو بشكل أوضح في قول أحد أبناء المدرســـة الفرنسية،فرحات عباس« ولو أني اكتشفت القومية الجزائريـــــة لكنت من القومييـــن، ولما خجلت من ذلك فالرجال الذين ماتوا من أجل مثلهم الوطنيـــــــة مكرمون محترمـــون، ولا تســـاوي حياتي أكثـــر من حياتهم ومع ذلك فلن أموت من أجل الوطن الجزائـري لأن ذلك الوطن ليس لـه وجود.لقد سألت التاريـخ وسألت الأحياء والأموات،فلم يحدثني أحد عنه ، ولا

1-نور سلمان:الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ط ،1دار العلم للملايين بيروت ،1988ص2- 46.

يمكن البنـــاء على الهـــواء ، ولقد استبعدنا تماما جميـــع هذه الأوهـــام لنربـــط نهائيا مستقبلنا بما حققته فرنسا لهذه البلاد ».(1)

وفي هـــذا القول أبلغ تأثير للحملة العنيفة التي شنها أدب الاستعمار لزعزعـــة النـفوس وخلخلة الثوابت. وقد تصدت جمعيـــة العلماء لدعاة الاندماج ، ورد الإمـــــام ابن باديس على فرحات عباس: « إننـــا نحن فتشنـــا في صحف التاريـــخ ، وفتشنا فـــي الحالة الحاضـــرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا،وهذه الأمة الجزائـري الإسلامية ليست فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فر ولو أرادت ».(2)

ومـن وسائل الاستدمار كذلك ، الإبادة الثقافيـة التي مارسها على الثقافة الجزائرية، فقد أغلق المدارس، والمراكز الدينيـــة التي كانت تنبعث منها هذه الثقافة العربيـــة الإسلاميـة الأصيلة « ونهب جنوده الكثير من المخطوطات العربية القيمة وأتلفوا بعضها».(3)

وهـــذا الخراب الفضيع الذي منيت به الثقافة الجزائريـة ، و الاستـلاب الفكـري الذي تعرض له بعض الجزائريين، جعل حالة الجزائر الثقافيـــة يرثي لها الصديق، ويشمت بها العدو، وذا المآل أدى إلى تعاطف بعض المفكرين والمؤرخيـــــن وراء الحدود الجزائرية فالمؤرخ التونسي(عثمان الكعـاك) يصـــدر في سنـــة 1925 كتابيه (بلاغة العـــرب في الجزائر) و(موجـــز التاريخ العام للجزائر)

« ويؤكـــد الكعـــاك أن باعثـــه على ذلك ما لمسه في أبناء الجزائر من انفصال عن الماضي، كـــاد يفقدهـــم كل إحساس بالشخصية والذاتيـــة ».(4)

1. جريدة الوفاق1963/02/23:نقلا عن صالح خرفي:الشعر الجزائري الحديث، ص 97،.96

2- الشهاب، أفريل ،1936نقلا عن صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، هامش ص.109

3- نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير،ص 53

4- عثمان الكعاك : موجز التاريخ العام للجزائر نقلا عن صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث،ص99

ومـن أخطـــر أسلحة الاستعمار كذلك تغريب الجزائريين عن اللغة العربية ففي أواخر القرن التاسع عشر زار أحمد شوقـــي الجزائـر، وعندما عاد إلى القاهـــرة تناقلت الصحف قولــه المشهــور « ولا عيب فيها (أي الجزائـــــر) غير أنها قد مسخت مسخا،فقد عهدت مساح الأحذية يستنكف عن النطق بالعربيـــة، وإذا خاطبته لا يجيبك إلا بالفرنسية ».(1)

مع العلـــم أن مســاح الأحذية لا يصلح معيارا للحكم على حالة الجزائر الثقافية،ولكن ما يؤكد تردي حالة العربية،وانفصال الجزائر النسبي عن المشــرق ، أن محمـــد عبده رائد النهضة في مصر زار الجزائر سنة ، 1904م ولم يثر مـــــروره انتباها « وقد تحدث مفتي القاهرة أمام جمع صغير بمسجـــد متواضع في حي بلكور، ولم يخطـــر ببال أحد على ما يظهر أن ذلك العالم المفسر كان باعث النهضـــة السياسيـــة والدينيـــة، والثقافـــة الإسلامية».(2)

وقـــد زار أحد الصحفيين المصريين الجزائر مطلع القرن العشريــن، وأفزعـــه وضعها العلمي، وتقهقـــر الفصحى فيها،فكتب: « إن حالة التعليـم في القطر الجزائري سيئة جدا ، ولو استمــر الحال على هذا المنـــــوال لحلت اللغة الفرنسيـــــة محل العربية في جميع المعاملات، بل ربما تندرس العربيـــة بالمـــرة مع مضـــي الزمن ، فلا الحكومة تسعى في حفظها، ولا تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح مدارس »(3)

1- ا لشهاب،مجلد 10مارس 1934نقلا عن نور سلمان:المرجع نفسه،ص58،57

2- جوليان شارل أندري: أفريقيا الشمالية تسير،الدار التونسية للنشر ،1976ص125

3 ـ الشهاب، مارس ،1934 نقلا عن نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص58.

هكذا إذن حارب الاستعمار اللغة والثقافة العربية، وضيــق عليها الخناق في عقر دارها، في حين وفــر كل الظروف لتعميم استعمال الفرنسية في جميع الميادينــ، وفرضها بمنطق القـــوّة، والقوانين التي سنها.

ولكن على الرغـــــم من هذا فإن الشعب الجزائري يعرف بالتحدي، فقد تخبو فيه جذوة المقاومة، ولكنهــا تعود إلى الظهور بهبـــوب أول نسمة عليها،فبمجرد نهاية الحرب الكونية الأولى،وما رافقهـــا من أحداث، شعر الجزائريون ببصيص الحرية،وبدأت ردات الفعــل في وجـــه محاولات المسخ والتشويه على أكثر من صعيـــــد، واتخـذت أنواعا من المظاهر واعتمدت فنونا من الوسائل المتكيفة حسب الظـــروف، ومن هنا نـــــراها بــارزة حينا في الاعتـــــراض القانوني المهذب، الذي أثبت الجزائريـــــون من خلاله أنهم شعب متحضر عكس ما يدعي الاستعمار، ومرة تبــرز ردات الفعل في الصدام المسلح كما حدث فيما وقع من ثورات، ومرات أخرى تتجلى في إنشـــــاء الجمعيات الدينيـــة والسياسية التي اعتمدت على وسائل مختلفة للمقاومة .

وللحديث عن الإصلاح الثقافي في الجزائر خلال مسار الحركة الوطنية يجب الوقوف عنـد:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

لقـــد بعث الله للجزائر رجلا عقائديا مصلحا هو الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي نذر حياتـــه لبعث النهضة القوميـة والثقافية في الجزائر مع مجموعة من كبار العلماء والأدباء والشعراء، وقد أسفـرت مجهـودات هذه الجماعة عن تأسيس جمعية العلماء،وكانت مبادئها ومواقف أعضائها ونشاطهم يعطي صورة واضحة عن التمسك بثوابت الأمة الجزائرية ورفض الإدماج والاحتــلال باسم الثلاثي المقدس:الدين والثقافة والوطن « فكانت أعمالها المطبوعة بطابع تربوي تثقيفي مدخلا إلى موقف سياسي ».**(1)**

1- نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير،ص130.

وقـد تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريـن في ماي 1931م بنادي الترقـي بالجزائر العاصمة، وتولي الإمام ابن باديس رئاستها حتى وفاتـه سنة ،1940م وقـد كانت مرجعية أصحابها مستمدة من حركة محـمد عبده الإصلاحية.

وكـان دور طلائعيا رياديا لم يسبـق له مثـال في تاريـخ الحركة الوطنيـة ويتمثل ذلك في: « إثارة النخـوة الوطنية، والعزة القوميـة، وتنمية الوعي الديني والاجتماعي، فأثرت الحياةالفكرية والاجتماعية، والسياسية بمفاهيم مازالت تمد الحياة الجزائريـة بمدد لا ينفذ من الطاقة الحيـة، والإدراك السليم للأمور ».(1)

وقـد اتفق أعضاؤها على إخفاء البعد السياسي والثوري وراء المقاصد الدينية والثقافيـة المعلنة في قانونهم الأساسـي، وقد كان نشاطهم في المجال الاجتماعي والديني هو بعث نهضـة فكرية دينيـة قائمة على القرآن،والسنة النبويـة، وهدي السلف الصالح، وفي المجال السياسي يهدف إلى بعث شخصيـة وطنية أصيلة لا تتأثر بتيارات التغريب. وقد ركـزت أعمالها منذ تأسيسها إلى قيام الحرب العالمية الثانية في العمل على تثقيف الشعب بجميـع فئاتـه، وتوعيته دينيا واجتماعيا، ويمكن تحديد أهم ما تركز عليه الإصلاح لدى جمعيـة العلماء في العناصر الآتية :

- **التعليـم:**

على الرغم من الحرب الشرسـة التي شنها الاستعمار على الثقافة العربية في الجزائر وبالرغـم من قلة الإمكانيات المتاحة لأصحابها، ووسائل المحافظة عليها، فقد حافظت على مكانتها في نفوس الجزائريين وذلك لأن» الأمة الجزائرية كانت من الحصانة اللغوية والوطنية ما لم تكن من السهولة واليسر أن يؤثر فيها وجود الاستعمار ولو دام قرونا طويلة».(2)

1- محمد الصالح رمضان : (جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي)،مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة الجزائر عدد ،83 سبتمبر، أكتوبر،1983ص360.

2- عبد الملك مرتاض :نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر)، ص17.

كما يعود الفضل في صمود هذه اللغة في وجه رياح الاستعمار العاتية إلى اهتمام جمعية العلماء بإنشاء المدارس الحرة ، « وقد بلغ عدد المدارس التي انتظمت في سلك الجمعيـــة ما يـزيد عن مائة وخمسين مدرسة يقوم بالتعليم فيها بضع مئات من المعلميـــن ، والمديرين أما عدد التلاميذ فقد أربى عن50 ألفا» (1)

وقـــد كان للشاعر محمد العيد دور كبيـر في الدفاع عن اللغة العربية، سواء من خلال تدريســـــه لها بالمدارس التي أنشأتها جمعيـــة العلماء وهو طرف فيها،أومن خلال ما كان يدبجه من مقالات ينشرها في الصحف و الجرائد أو من خلال القصائد الغر التي كان يلقيها مطلع كل مناسبة في الأندية والمدارس.

وقـــد اهتمت هذه المدارس بت يم وتربية البنين والبنات اللغـة العربية والدين الإسلامي ومبـــــادئ العلوم والمعارف الأخرى، كالتاريخ والحساب والجغرافية لمن لم يكن لهم حظ في كما قامت الجمعية ببناء المساجـد الحـرّة – بعـدما تم منع رجالها مـن التدريس في الجوامع الرسمية التي تشرف عليها الإدارة الاستعماريـــة اللائكية – لتعليم الكبـــار، وتثقيفهم دروس الوعظ والإرشـــاد، حتى يتفقهوا في دينهم، ويتعلموا لغتهـم ،وتاريـــخ بلادهـم ليتمسكوا به.

وقد كانت الجمعية تهدف في حركتها التربوية إلى مرامي بعيدة هي تكوين جيش صالح وقائد في الجزائر يعمل على إحداث النهضة ، وقيادتها في الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى تحريـــر البلاد. ولطالما حاولت السلطات الاستعمارية عرقلة جهود جمعيـــة العلمـــاء لمنعهـــا من أداء دورها، بوضع القوانيـن « القانون الذي صدر عن وزيـر الداخلية الفرنسي ويقضي بتعطيل جريـــدة السنة لسان حال الجمعيـة » (2)

1- محمد الصالح رمضان : (جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي) مجلة الثقافة، ص359-360.
2- عمار قليل:ملحمة الجزائر الجديدة: ط،1دار البعث قسنطينة،1991ج1ص143.

كما تـــم منع أعضاء الجمعية من إلقاء الدروس في المساجد، وتم منع تعليم القرآن، واللغة العربيــة إلا برخصة من السلطات الاستعمارية، فقد« طلب من ابن باديس أن يقدم رخصة تتيح له التدريس بالجامــع الأخضر مع العلم انه كان يمـــــارس هذا العمل منذ سبعة عشر عاما خلت ولم يطلب منه تقديــم هذه الرخصة » .(1)

وعلى الرغـــــم من هذه العراقيل فإن الجمعية استطاعت أن تؤدي رسالتها كاملة« حتى أن كثيرا من المؤرخين يعتبرون جمعيـــة العلماء المسلمين المعول الأول الذي وجه الضربات الأولى لصرح المستعمرين في الجزائر» (2)

وقد استطاعت جمعيـــة العلماء في وقت قصير أن تقــوم بنشاط واسع يغطي معظم التراب الوطني في تحقيق الأهداف التي تصبو إليها،كما أثمـــرت جهودها في تكوين الجيـــل الذي يتولى القيادة عبر أنحاء الوطن« فكان عماد النهضة،وطليعة المناضلين من أجل تحرير البلاد من المستعمر »(3)

- **الصحافـــة :**

لقد أدرك زعماء الإصلاح في الجزائر ما للصحافة من أهمية في تنوير الرأي العـــام. وبث الوعي الاجتماعي والقومــي والسياسي فأسسوا صحفا « كانت مدرسة كبرى للوطنية،ومصلحا عظيما للمجتمع،ومثقفا كفءً للشعب،ومنبرا للخطباء والأدباء ، ولعبت دورا كبيرا في إحيـــاء اللغة،،وإعطائها المرونة والحيوية.» (4)

1 ـ عمار قليل :المرجع نفسه،ص143.

2 ـ عمار قليل:ملحمة الجزائر الجديدة،ن ص.

3 ـ أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر– المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1984 ص45.

4 ـ محمد الطمار:تاريخ الأدب الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع1981 ص432.

وكانت هذه الصحافة من بواعث النهضة الشاملة التي شهدتها الجزائر في العقود الأولى من القرن العشرين، فضلا عن دورها الكفاحي والبطـولي في معركة التحـــرر الوطني. ومن أشهر تلك الصحف(الشهاب)التي أصدرها الإمام ابن باديس وأتباعه في: 1925/11/12م وكانت من أهـــم الوثائق التي حـــافظت عـــلى الشخصية الوطنية « وقد استطاعت خـلال خمس عشرة عاما،والتي كان يديرها ابن باديس، استطاعـــت أن تظهر للوجود، وان تحـدد لها نظرية اجتماعيـــة وسياسية وثقافية ودينيـــة، وكان للشهاب مكانة عالمية ليس فقط في الجزائر، بل وفي مصر وسوريا.» (1)

وهذا الحكم على الجريدة نابع من الظروف الصعبة التي نشأت فيها،وكذلك من المستوى الأدبي الرفيع الذي تميزت به مقالاتها،والقصائد الشعرية التي كانت تتصدرها للشاعـر محمد العيد أو لغيـــــــره.

ومن هـــذه الجرائـــد جريـــــدة البصائر التي صدر أول عدد منها بالجزائر العاصمة يوم الجمعة : 1935/12/27 ، وانتقلت إلى قسنطينـــة بعد أربع سنوات،وكان لها دور كبير في الدفاع عن العروبة والإســـــلام. وكانت تلك الصحف منبرا لـــــلأدب الذي صـــــور أحداث ومآسي الشعب الجزائـــري في تلك الفتـــرة المظلمة من تاريخ الجزائر،ولمعت أسماء كتاب وشعراء كبـــار في مجال الكفاح من أجل الحفاظ على الجزائر عربية مسلمة، ومـــن هذه الأسماء اللامعة في فن المقال ابن باديس،الإبراهيمي ،الطيب العقبـــــي، العربي التبسي، وفي مجال الشعـــر مفدي زكريا، رمضان حمـــــود، إبراهيم أبو اليقظان، السعيد الزاهـري، ومحمد العيد آل خليفـــة الذي كـــان له دور كبير في النضال الصحفي،حيث كانت قصائده تتصـدر الصفحـــات الأولى معبـــــرة عن مختلـــف الأحـــداث الوطنية

1 ـ سعاد محمد خضر:الأدب الجزائري المعاصر،المكتبة العصرية بيروت1967 ص51.

وكمثـــال على ذلك محاولـــــة الاغتيـــال التي تعـرض لها الإمـام بن بـــاديس من طرف بعـض المرتزقـــة في بداية جانفي1927. وأمام هذا الحدث الجلل« صـــدح الشيخ محمد العيد بقصيدة توشحـــت عنـــوان (حمتك يد المولى) نشـــرت في العـدد الأول من الشهاب الصادرة في27 جانفي» .(1)

أما صحف الجمعية فقد أخذت حصة الأسد من الأعمـــال الإبداعية للشاعـــر لاسيما البصائر في سلسلتها الأولى1935 – 1939) (والثانية التي استمرت في الصـــــدور من (1947إلى 1956)وفيها لا نعثر على شعر محمد العيد فقط بل نجد له مقالات نثريـــة.

ونظرا للـــــدور الريادي الذي لعبته الصحافـــة، فقد واجهت عقبات كثيرة كانت تخلقها السلطات الفرنسية لعرقلـــة ظهـــور وانتشار الصحف حيث كانت « توقف أية صحيفـــة لا ترضيها لهجتها واتجاهها،وكان سيف الرقابة مسلطا على أصحاب الصحف العربية.» (2)

ومن المضايقات التي تتعرض لها الصحافة ما ورد في جريدة الصراط معللا تأخـرها عن القراء بعنوان:قانون جديد« لمدير البريد طالبا منه الإذن بتوزيعها،ومدير البريد لا يأذن بتوزيع الجريـــدة إلا بعـد جـــــواب وكيـــل الحق العام بكون هـــذه الجريدة قائمة بواجب القانون الصحافي،ولانتظار هذا الإذن من مدير البريد قد تتأخر الجريدة أياما » (3)

1- فوزي مصمودي: (محمد العيد آل خليفة الوجه الآخر لنضاله الصحفي)،البصائر سلسلة4 سنة6 عدد 264. 28نوفمبر إلى5 ديسمبر2005 ص10.

2-درار أنيسة بركات:أدب النضال في الجزائر،ص55.

3- مجلة الصراط:دار الغرب الإسلامي عدد3 الاثنين25 مارس1933.

وإن المتصفح للإحصائيات الكثيرة التي أوردت عدد الصحف الجزائرية التي كانت تصدر ثم تصادر بعد عددين أو ثلاثة ليدرك مـــدى تضييق الاستعمـــار للخناق على الصحافة العربية الجزائريـــة، كمـــا يدرك ثبات الجزائريين واستماتتهم في المقاومة القلمية .

ففي سنة 1934 نشرت جريدة الأمة للشيخ أبي اليقـــظان إحصائية بعيـــدة الدلالة في تجسيم استماتة الشعب الجزائري في كل ما من شأنه أن ينهض بدينه،« وهـــذه الإحصائية تؤرخ لثلاثين سنة تمتد من(1904إلى1934) وتعدد ما صدر فيها من جرائد عربية وأســس من مدارس ومعاهد ونوادي، ولن اعمد إلى سرد الأسماء وإنما اكتفى بالأرقام» (1)

((33جريدة ومجلة / 18 جمعية / 14 ناد / 150 معهد ومدرسة.))

ويصف الدكتور إحسان حقي حالة هذه الصحافة قائلا : « إن حريـــة الصحافة مصونة للغة في بـــلاد الجزائر ما دامت هذه الصحف تسبح بحمد فرنســـا، وما دامت تصـدر بالفرنسية،وأما إذا كانت صحيفة عربية،أو أرادت أن تقول الحق فسيف الظلم مسلط عليها،ولا تعدم الحكومة ألـــف حيلـــة للقضاء على صحيفة أو على صاحبها أيضا » .(2)

ولكن هـــذا الاضطهاد لم يكن ليثن الجزائريين عن عزمهم وتصميمهم حتى أن بعـــض الصحف كانـــت تطبع بتونس وتوزع بالجزائـر .انه التحدي الصحيح لكل مناورة استعمارية .

« فلا يتـوارى المشروع باســـم حتى يطالعنا بآخر، ولا تختفـــي الجريـــدة (منتقدا) حتـــى تعانقها (شهابـــا) ولا نفتقدها (نورا) حتى تفاجئنا (نبراسا).» (3)

1- صالح خرفي:شعراء من الجزائر (الحلقة الأولى) جامعة الدول العربية،معهد البحوث والدراسات1969 ص19.

2-درار أنيسة بركات:أدب النضال في الجزائر،ص55.

3- صالح خرفي:المرجع نفسه،ص20.

وأصبحت ظاهرة صدور الجريدة أو اختفاؤها السريع لا تستلفت حتى النظر عند محمد العيد« وهو يتحدث إلى القراء متقمصا مجلة الشهاب بعـد احتجاب المنتقد سنة1926 »(1) خليا عنكما حديث احتجابي عرجا بي إلى العلا ، عرجـــا بي فلئن رحنا غيلة لافتـــراءات فإنـــي قد أبت خير مآب وتفاديا لشر الاستعمـــار لجأ العديد من الكتاب هذه الصحف إلى استعمال الحيلة للإفلات الرقابة،فينشرون مقالاتهم وأشعارهم بأسماء مستعارة.

الأندية و المراكز الثقافية والجمعيات :

بالإضافـة إلى الـــدور الريادي الذي لعبته الصحافة في النهضة الفكريـــة،هناك النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية،فبين سنوات(1890.1914) كان هناك عدد من هذه المراكز التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة، وخلوة الأحاديث، وتعد ملتقـــى اجتماعيا للرياضة، والإسعـاف والكشافة ومقرا للنشاط السياسي. وأكثر أسماء هـــذه المراكـــز تدل على روحها وبرامجها ونشاطها،مثل:التوفيقية،ودادية العلوم الجديـــدة، نادي التقدم،نادي الشباب الجزائري، نـادي الاتحاد،الرشيدية،نادي صالح باي.

ومع بدايـــة العقد الثالث من القرن العشرين، حين دعا ابن باديس إلى اليقظـة العلمية والثقافية، وإلى إنشاء المدارس ونشر التعليم،و إلى بناء مجتمع جزائـري عربي مسلم له كيان قـــوي- أمام هذا الوضع – ظهـرت الحاجة إلى الاجتماعات و إلى منتديات تأوي إليها النخبة ، وإلى خلايا تساعد على التنظيـــم الداخلي للشعب، بنـاء على هذه الحاجة أنشأ العلماء الأندية والمراكـــز الثقافية : « ففي سنة 1934 كتبت جريـــدة (لالوت سوسيال) الصراع الاجتماعي عدد 1- 15 جوان تقول:إنه لا يوجد مكان في الجزائر لم ينشئ فيه العلماء منظمة بطريقة أو بأخرى.» (2)

1- صالح خرفي:شعراء من الجزائر (الحلقة الأولى)،ص19.

2- أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية ج2ص423.

وهذه النوادي كثيـــرة لا يمكن تفصيلها،وإنما نكتفي هنا بالحديث عن أهـــم المراكز التي عرفت نشاطا أدبيا كبيرا في تلك الفترة.

*** نادي الترقي:**

هذا النادي هو أول نادي أنشئ على النظام الحديث، وكان له من الاتساع،وحسن الإدارة ما جعلـــه يسهم بـــدور فعال في تاريخ الجزائر الحديث« فقد احتضن الحركـــة الوطنيـــة منـــــــذ1927

حيث عقدت فيه المؤتمرات الهامة،وانبثقت عنه كثير من الأفكار الوطنية،كفكرة جمعية العلماء،والمؤتمر الإسلامي، ومشروع البصائر» . (1)

وقـــد كان هذا النادي ملتقى السياسيين، وجمهـــور العلماء « وكان ابن باديـــس يلقي المحاضـــرات في هذا النادي كلما مر بالجزائـــر العاصمـــــة، كما كان النادي مركز لقاء الطبقة الجزائرية المثقفة،والزائرين الأجانب،ولا سيما من الشرق الأدنى»(2)

إلى جانب ذلك كان محجة الأدباء والشعراء تلقى فيه الخطب الحماسيـــة، والقصائـــد الرائعة« ومن الأدباء والشعـــراء الذين لمعوا فيه وذاع صيتهم منه محمد العيد الذي قال في النـــــــادي : (3)

صفت بساحتك الوجوه وردت فيـــك الحكـــم
فرأيت ما يجلـو العمى وسمعت ما يجلو الصمم
ودخلـت ظلك أستجير بـــه و أنعـــم من أمـم
وأتيت ميـــدان اللسان بـه و ميـــدان القلـــم»(4)

1- أبو القاسم سعد الله:دراسات في الأدب الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1985ص116.

2- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ج2 ص423 – 424.

3- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ص116.

4- محمد العيد :الديوان،ص99.

« ويمكن اعتبـــار هذا التكتل الجماعي في تلك النوادي والجمعيات نواة للتكتل الجماعي الأكبر في وطن واحد تشكل الثقافة الوطنية فيه قاسما مشتركا بين أبنائه» (1)

وعن مكانـــة هذا النادي الأدبية آنذاك يقول عبد الملك مرتاض « لا يغالي الباحث في جوانـــب نهضـــــة الأدب العربي المعاصر في الجزائر أثناء العقـــد الرابع من هذا القرن أن يعـــــدها نادي الترقي بالجـــــزائر، بل في مجمـــوع الوطن كعكاظ في الجاهلية في جزيرة العرب،و كالمربد في البصرة أثناء القرن الأول الهجري.» (2)

ويعتبـــــر ديوان الشاعر محمد العيـــد خير شاهد على ذلك فهو يحتوي على كثير من القصائد التي ألقاها في مناسبات وطنيـة أو دينية في النوادي أو الجمعيـــــات وعلى سبيل المثال القصائد الـــواردة في الصفحات(247- 250- 258).

ولم يكن دور هذا النادي يقتصر على المسائل الدينية أو الاجتماعية الإصلاحية كم يعتقـــد البعض، بل كان يتخطى ذلك إلى القضايـا السياسيـــــــة كما يتجلى من خلال تصريح مؤسسه أحمد توفيـــق المدنـــي:

« لم يكن الجزائريـــون يعرفـــون الاجتماعـــات منذ الاحتـــلال الفرنسـي، وكانـت قوانين(الانديجينا) تحـرم الاجتمـــــاعات، فكانت كل الحركات الجزائرية تتسم بقلة النظام، إلى أن وفقنا الله لوضع معقل بعاصمة الجزائر كان له تأثيره العظيم على الحياتين السياسية والاجتماعية،وذلك هو نادي الترقـــــي الذي تمكنا من تأسيسه بعد جهود عظيمة».(3)

1-نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير،ص160.

2- عبد الملك مرتاض :نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ص33-34.

3 -صالح خرفي :الشعر الجزائري الحديث- ص .140

*** مركز قسنطينة :**

لا شك أن أول ما بعث الحركة الثقافية هذه المدينة هو نادي (صالح باي) الذي يقـــول عنه محمد الهادي الزاهري ، وهو بصدد الترجمة للشيخ محمد المولود بن الموهوب « إنه لم يأل جهدا في بث العلم بين طبقات الأمة بجد ونشاط إلى أن تأسس نادي (صالح باي) فكان أحد المؤسسين له، ولئن سألت عما كان يلقيه فيه من المسامرات الأدبية والاجتماعية وغيرها فدونك من حضروا ذلك،بله هؤلاء وراجع أعداد جريدة (الديبش القسنطينية) و(كوكب أفريقيا) ففيهما الجواب الكافي».(1)

غير أن هذا النادي توقف عن النشـــاط مع نشوب الحرب العالمية الأولى فقد أشار إليه محمد العيدآل خليفة في محاضرة بعنوان (سير النوادي وحظ الجزائر منها) فقال: « فهل لنا معشر الجزائريين من هذه النوادي حظ ونصيب؟ أما قبل الحرب الكبـــرى فلا، إلا ما وصلنا من نبأ نادي (صالح باي) بمدينة قسنطينـــــة منذ زمان، وهو اليوم في خبر كان».(2)

وما لا شك فيه أن الحركة الثقافية بقسنطينـــــة بعد الحرب العالمية الأولى مدينـــة لرائد الإصلاح الإمام ابن باديس الذي كان « يمضي نهـــــــاره في الدرس، وقد بلغ عدد طلابه سنة ثلاثة وثلاثين من هذا القرن العشرين ثلاثمائة وستين طالبا،وكانوا جميعا يستمعون إليه ويحضرون دروسه التي كان يلقيها بالجامع الأخضر».(3)

---

1 –محمد الهادي الزاهري:شعراء الجزائر في العصر الحاضر،ج 2نقلا عن حمادي عبد الله :أصوات من الأدب الجزائري الحديث، ص .25– 24

2 – صالح خرفي :المرجع نفسه،ص .139

3 – عبد الملك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ص.41

وقد كان لابن باديس جهودا لا تعرف الملل، فهو يعلم الصغار في الصباح والشباب في النهار، والكبـــار في المساء، في المساجد أو في النوادي،وعن طبيعة هذه الدروس، ورد في مجل الصراط سنة 1933 إعلان مفـــاده « تفتح إن شاء الله الدروس الإسلامية بقسنطينة التي يقوم بها جماعة من جمعيـــة العلماء المسلميـــــن، تشتمل الدروس على تفسير الكتاب الحكيم وتجويده، وعلى الحديث الشريف، وعلى الفقه في المختصـــر وغيـــره، وعلى العقائد الدينية، وعلى الأخلاق الإسلاميـــــة، وعلى العربية بفنونها من نحو وصرف، وبيان ولغة وأدب، وعلى الفنون العقلية كالمنطق والحساب وغيرهما ».(1)

وبالإضافـــــة إلى ذلك ففي هذه المراكز كانت تناقش السياسة ويلقى الشعر، ويسمر الأدباء، وتمثل المسرحيات،وقد اشترك محمـــد العيد في ذلك بإلقاء القصائد الخالدة في أكثر من مناسبـــــة، وقصيـــــدة (ختمت كتاب الله) (2) خيـــــر شاهد على ذلك وقـــد ألقاها سنـــة 1938عندما ختم الإمام ابن باديس القرآن الكريم تدريسا وتفسيرا، ومـــا جاء فيها هذه الأبيات التي تتضمن إشادة بجهود ابن باديس في ميدان التربية والتعليم:

بمثلك تعتـــز البـــلاد و تفخـــر وتزهـــر بالعلـــم المنيـــر وتزخـــر

طبعت على العلم النفوس نواشئا بمخبـــر صـدق لا يدانيـــه مخبـر

ودرسك في التفسير أشهـــى من الجنى وأبهى من الروض النظير وأبهر(3)

1- مجلة الصراط :العدد5، السنة الأولى،الاثنين ،1933/10/16 ص3

2- محمدالعيد :الديوان ص.156

3-محمدالعيد:المصدر نفسه،ن ص.

*** مركز تلمسان:**

بعد الثلاثينيات انتشرت نوادي كثيرة في كل أنحاء الجزائر خاصة بعد ظهور الأحزاب السياسية، وتنافسها على احتضان الرأي العام ، فلم تعد تخل مدينة من ناد أو أكثر يرتاده المصلحون وغيرهم يناقشون فيه الشؤون الاجتماعية والثقافية « وقد قال الإبراهيمي : إنه كان لدى جمعية العلماء وحدها أكثر من سبعين ناديا تحمل رسالتها وتضم أتباعها ».(1)

ففي تلمسان كان (النادي الإسلامي،ونادي الشبيبة) وكان معا ميدانا للدعوة الإصلاحية والانبعاث القومي، والذي ندب لتنشيط الحركة الثقافية في هذه المدينة هو الإبراهيمي،وها هو يتحدث عن جوانب الحركة الثقافية التي كان يقوم بها في تلمسان التي كان الإمام ابن باديس يكثر التردد عليها،يقول الإبراهيمي: « كان رحمه الله يشتد علي في اللوم ويصمني بالتقصير في حق البصائر الأولى، فإذا زارني بتلمسان، ورأى الدروس تنتظم الساعات، وسمع درس التفسير بالليل، ودرس الموطأ في الصباح الباكر، ورأى إقبال الجماهير وتأثرهم ابتهج ابتهاج الظافر.» (2)

لما كما كانت دار الحديث بتلمسان ناديا ثقافيا نشيطا يستقبل العلماء من الجزائر ومن غيرها، وبلا شك أنه كان للشعر حظ كبير في هذه الدار.

فمناسبة افتتاحها عدت حدثا تاريخيا هاما سنة ،1937ذلك الافتتاح الذي عد مؤتمرا للحركة الإصلاحية،و أبى ابن باديس إلا أن يعتبره عيدا للنهضة الجزائرية« :فقد ألقى محمد العيد في الاحتفال بدار الحديث الذي استمر أسبوعا كاملا ثلاث قصائد هي(تحية دار الحديث،استوح شعرك،دعاك الأمل) (3)

1- أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية،ج،2ص.117

2 ـ عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر،ص47.

3 ـ محمد العيد:الديون،الصفحات79 (.143 .233).

وتعتبر القصيدة الثانية (استـــوح شعـرك) « رحلة عبر التاريخ الإسلامي العربي، وجولة في الجزائر الحديثة،ودستور العمل الإصلاحي الوطني » (1)

وهي قصيدة مؤثـرة ، حركت أوتار القلوب، وهزت مشاعر المستمعين وهي من عيـون الديـــــوان.

إن هـــــذه النـــوادي والمراكـــز الثقافية كان لها شأن كبير في اليقظة الفكرية حيث كانت تحتشد بها الجماهير طالبـــة العلم، وكان لها الفضل في حفظ الثقافـــة العربية من رياح التغريب،وكانت المرتـــــع الخصب للأدب الرفيـــع، ففيها تلقى الخطابة الرائعة، والشعر الجميل،والمقالة الشيقة.ومن هـذه الأندية انطلقت الإرهاصـــات الثورية التي حملت للشعب الجزائري بوادر الأمل بإشراق فجر جديد.

*** الجمعيات الثقافية والخيرية :**

تنوعت الجمعيـــات،وتعددت، ومنها ما أنشأه الاستعمار لتكريس سياستـه، ومنها ما أنشأه الجزائريـون لتحقيق مرادهم وكانت في الغالب تقتصر على المهام الاجتماعية والدينية، وعن نشأتها يقول سعد الله: « بإمكاننا أن نزعم أنها قد سبقت النوادي في التكويـن وبالخصوص تلك النوادي التي أشرنا إليها والتي كانت تحمل رسالة وطنية ضخمة» .(2)

ومن هذه الجمعيـــــات (التوفيقية والرشيدية) ، فالأولـــى« ودية خيرية تهذيبية أدبية علمية، والثانيـــة وطنية مؤلفة من قدماء تلامذة المكاتب العربية الفرنسية في الجزائر، بقصد نشر العلوم وبثها في عقول الأفـراد، وتساعدها الولاية العامة وبلدية الجزائر بمبلـــغ له بال كـل سنة.»(3)

1 ـ صالح خرفي :الشعر الجزائري الحديث،ص158.

2 ـ أبو القاسم سعد الله:الجزائر رسالة النوادي،مجلة الآداب عدد11 نوفمبر1959 دار المعارف بيروت ص 75.

3- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث،ص139.

ويمكـــن التعرف بسهولـــة على أن هاتيــن الجمعيتين من صنع الاستعمار وتعملان بأوامـــره ، لأن سلطاته تدرك مدى تعلق الجزائريين بلغتهم ودينهم،فهي تتظاهر بالعمل على ما يبدو خيرا للجزائريين في الظاهر ذرا للرماد في العيون.

وحسب ما جـاء في مقال أبي القاسم سعد الله في جريدة الآداب اللبنانية سنة1959 أن الجمعيات التي أسسها الجزائريون تنقسم إلى فرعين، الفرع الأول جمعيات للإصلاح، ونشـر الثقافة وأعمال البر، والفرع الثاني جمعيات تخدم الآداب والفنون، غير أن أغلبيـة الجمعيات كانت من الفـــرع الأول حتمها وضع الجزائر آنـــذاك حيث كانت الحاجة ملحة إلى نجدة الشعب أخلاقيا وبدنيا أكثر من حاجته إلى النجدة في الذوق والوجدان. (1)

ولهـــذا السبب كثرت الجمعيات الإصلاحية الخيرية وتألف منها عدد كبير في أهم المدن الآهلة، من ذلك جمعيـــة الشبيبة بالعاصمـــة، والجمعيـــة الخيرية التي يقول فيها الشاعر محمد العيد:

دامـــت لنا حرما آمنا وجـــامعة كبرى نلم بها الأحزاب والشيعـــا
خيرية تحت حزب ظل يكلأهـــا في جانب الله لا خوفا ولا طمعـا
على اسمها التف كالدوحات محتفلا وباسمها اقترح الخيـرات و اقترعا(2)

3-أبو القاسم سعدالله : الجزائر رسالة النوادي،مجلة الآداب ، ص76.

4- محمد العيد: الديوان، ص257.

وفي قسنطينة فإن طلاب ابن باديس قد أنشأوا سنة 1928 جمعيتين(الجمعية الخيرية الإسلامية، وجمعية النيابة العربية).

ومما لاشك فيه أن الذي يطالع الظروف التي رافقت تأسيس النوادي والجمعيات الثقافية التي كانت تهتم بالإصلاح الفكري ، والأدبي(المعنوي) والجمعيات الخيرية التي تعنى بالإصلاح المادي للتخفيف من ظروف الفاقة المؤدية إلى الانحراف الخلقي، يدرك تمام الإدراك أن الذين قاموا بذلك، كانوا يعرفون حق المعرفة أولويات العمل الذي يجب أن يقوموا به ، ألا وهو إعداد الإنسان الذي يمكن أن يتحمل المسؤوليات الكبرى.

بيد أن أكبر جمعية أسست هي جمعية العلماء التي سبق الحديث عنها، والتي كانت وراء كل نشاط بعد ذلك، وقد قال عنها الأستاذ محمد الطيب العلوي « إذن فإنشاء جمعية العلماء المسلمين كان في الوقت المناسب وكان ضرورة قصوى تقتضيها الظروف والتحديات»(1)

أما الدكتور سعد الله فيقول عن « فكانت جمعية العلماء من الناحية الفكرية على الأقل عبارة عن دولة داخل دولة،وكان العاملون فيها يحسبون بكل صدق أنهم ليسوا أناسا كالناس، ولكنهم كانوا جنودا في معركة وراء – إذا كسبوها– النصر والعزة للوطن وللإسلام و للعروبة» (2)

تلك إذن هي الظروف الثقافية التي نشأ فيها الشاعر محمد العيد،وتفاعل معها ايجابيا، وتلك هي الجمعية التي قضى فيها عمره الذهبي جنديا يناضل ويقاوم بسلاح الكلمة، لا يبغي إلا العزة للوطن وللإسلام وللعروبة.

1– محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية،ط1.دارالبعث،قسنطينة ،1985 ،ص110.

2– أبو القاسم سعدالله: أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1988 ص49.

ج – المؤثرات السياسية :

من غير شك أن الشعب الجزائري على الرغم من طول فترة الاستعمار ،لم يكن بعيدا عن الأحداث، وأن مظاهر الحركـــة الوطنيـــة التي انبثقت سياسيا وثقافيا وثوريا، لم تكن وليدة الصدفة، ولا من صنع الظـــروف الطارئة، فمن غيـــــر المعقول أن يكون ذلك النشاط السياسي،والانبثاق الثقافي المرافق له في العشرينيات دون ممهدات داخلية أو خارجية،ويبقى فقط البحث عن الظروف الذاتيـــة والموضوعية التي كانت سببا في خـــروج تلك الحركات إلى العلن .

غير أن العارفين من المعاصرين للحالة العامة في الجزائر آنذاك شهدوا« أن الجزائر كانت نقطة هادئة وسط منطقة هائجة وأنذر آخرون بأن هناك تحركات في الخفاء قد تسبب قريبا تلاطمات على السطح» (1)

وأكثر الكتاب متفقون بأن الوعي السياسي الذي أظهر عنه الجزائريون قد تأثر كثيرا بالحرب العالمية الأولى، لأنهم شاركوا فيها بأعداد هائلة« سواء كانوا جنودا على الجبهة الأوربية، أو عمالا في المصانع الفرنسية، أو أقرباء في الوطن،فإن الجزائريين كانوا مندمجين في الحرب متأثرين بها بعمق» (2)

وكان لهذه المشاركة وقع كبير على النفوس حيث اطلع الجزائريـــون على الحالة السياسية والفكرية في العالم « وتأثروا بالأفكار الليبيرالية التي كانت نشيطة في هذه الفترة» (3)

1– أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ج2 ص2–299.

2– أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه،ص300.

3– أحمد الخطيب: جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي،المؤسسة الوطنية للكتاب،1985 ص38.

يضـــــاف إلى ذلك عوامل أخرى أثرت في الحركة الوطنيـــــة الجزائرية وأعطتها أبعادا جديـــدة، ووجهتها في اتجاهات عقائدية مختلفة من« : تبلور القومية الإسلامية، ومزاحمـة ألمانيا لفرنسا في بلشفية شمالي افريقية،وقيام الثورة البلشفية ،1917وقانون الرئيس الأمريكي ولسون(1924- 1956) الذي حدد به الديمقراطيـــة و نادى بتثبيت دعائمها» (1)

تلك العوامل مجتمعة أدت إلى تشكيـل حركات سياسيـــة اختلفت توجهاتها، تبعا لثقافة وتكوين زعمائها، و كان لها تأثير كبير على خط سير الأدب شعره ونثره.

حركة الأمير خالد(حزب الشباب الجزائري) :

الأمير خالد هو حفيد الأمير عبد القـــادر، بطـــل المقاومة الجزائرية وشاعر السيف والقلم كان ضابطـــا في الجيش الفرنسي، رفض التجنس بالجنسية الفرنسية،وبعد مرضه وتقاعـــده فضل الإقامة بالجزائـــر متفرغا للنشاط السياسي دفاعا عن قومه وبلاده « كـــان في مطلع العشرينات المتحدث الرسمي باسم الحركة الوطنية الجزائرية، وكان حزبه امتـــــدادا لحركة حمدان خوجة في حزب المقاومة » (2)

وهـــــو من الأحـــزاب السياسية التي ظهرت نتيجة لانتخابات 1919البلدية، والتـــي جذبت إليها أنظار المعاصرين ،« وهو الحزب المعادي للاندمـــاج، الذي سنطلق عليه من الآن (حزب الإصلاح)، والذي كـــان تحت قيادة الأمير خالد» (3)

1 ـ نور سلمان:الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص138.

2 ـ نور سلمان: المرجع نفسه، ص140.

3 ـ أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية ج 2 ،ص2-308.

وقد أظهـــــــــر هذا الحزب فعلا أنه وطني في مواقفه،له شجاعة نادرة ومواقف قويــة والحزب يعتبر ثمرة للإصلاحات الفرنسية التي تمنح الجزائريين حق المشاركة في الانتخابات البلدية، مكافأة لهم على الدور الـذي لعبوه إلى جانب فرنسا في الحرب، وصار زعيمـه على المسرح السياسي الجزائري تدريجيا رمزا للحركة الوطنيـــة الإسلاميـــة ، الإصلاحية ، على المستوى السياسي،« وأصدر الأمير جريـــدة (الإقدام) باللغتين،فكانت تنشر لجيل جديد من الكتاب والشعراء ذوي الطموح الإصلاحي ومن هؤلاء محمد العيد» (1)

وهكـــــذا فتح محمد العيد عينيه على النشاط السياسي في سن مبكرة مساهما بالقلم فمن إنجازاته وأعماله في هذا الميـــدان « منذ أول مقال له يجد طريقـــــة للنشر، ولم يتعد عمره 17عشر عاما متمثلا في مقال فضح فيـــــه الشباب المتفرنج نشره بجريدة الأقـــدام للأمير خالد في عدد 44 الصادر في16 سبتمبر 1921» (2)

وراحت (الإقدام) تعرب عن اتجاهها الوطني الواضح رافضة التجنس، مقاومـــــــــة نزعة المعمرين الكولون العنصرية الحاقدة، كما تندد بالعائلات البورجوازية الجزائرية المتفرنسة التي كانت محميـــة بالإدارة الفرنسيـــة، « فحوكم الأمير خالد وجريدته بتهمـــة ثلب الأعراض فتوقفت قليلا وذلك في أكتوبر ،1922 ومن هنا فـــإن (الإقدام) تعد أول جريدة عربية تصدر في الجزائر بمثل هذه الروح الوطنية الخالصة»(3)

ومن غيـر شك أن مواقف هذه الجريدة هي مواقف الأمير خالد فقد عرف عنه أنه وطني مخلص تصدى في مقاومتـــه للمنسلخين عن دينهـــم، المنتمين لفرنسا،وللمعمرين، وللنواب الحاقديـــن على الإسلام،فكانت جريدته منبرا للوطنية وقد دفعه إلى ذلك اعتزازه بكفاح آبائه وأجداده .

1 ـ أبو القاسم سعد الله : أفكار جامحة، ص90.

2 ـ فوزي مصمودي،محمد العيد الوجه الآخر لنضاله الصحفي ،البصائر:سلسلة4 سنة6 عدد263 ليوم 2003/11/27،ص10.

3- محمد ناصر :الصحف العربية الجزائرية (1847-1939) المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1980 ،ص48.

وأصالتـــــه، وكـــان الشاعر محمد العيد من أنصار هذه الطائفة الوطنية المدافعين عن «وقد أشاد بمواقفه الوطنية في رثائه له بعد أن توفي في دمشق من» (1)

***حزب نجم شمال أفريقيا:**

بعد الاضطهـــاد الذي تعرض له الجزائريـــون، وضيق سبل العيش بهم، بعدما جفت منابعه،اضطر الكثير ممن أتيحت لهم الفرصة إلى الهجرة هذا على الصعيد الاجتماعي، أما على الصعيد السياسي فكان على الحركة الوطنية أن تعمل في الخفاء،أو تخرج من الجزائر.

وهكذا أصبحت باريس ملاذا للجزائريين،عمـــالا ومثقفين تكتلوا فيها بمساعـــدة بعض الشيوعيين الفرنسيين، الذين استغلوا ظروفهم الاجتماعيـــة،« ونظمـــوا في فرنسا تجمعات سياسية، وشكلوا المنظمات الاجتماعيـــة والمدنية، وخلقوا ووزعوا الصحف الوطنية، وعقـدوا المؤتمرات الصحفيـــة »(2)

ويصف المـــؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليـان كيفية نشأة النجم قائلا « فقد استمد نجم شمال أفريقيا قوته من مـــزاج خطيب شعبي هو مصالي الحاج، وبالرغم من عنوانها، فقد كانت حركـة النجم تنحصر في جموع العمال بمعامل باريس،وتأسست في مارس1920 في ظل الحزب الشيوعي،...من أجل الدفاع عن مصالح مسلمي شمال أفريقيا الماديـة والأدبية والاجتماعية »(3)

وقد ساعد على ظهور هذا الحزب عدة عوامل، من : مناخ الحرية الذي ساد فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى، وأفكـار الأمير خالد الاستقلالية والنشاط الذي قام به بعد نفيه إلى فرنسا.وتكريما له على نشاطه،تم تعيينه رئيسا شرفيا للنجم بعد تأسيسه في مارس1926.
وآخر العوامل هو دور الحزب الشيوعي الفرنسي في استقطاب العمال الجزائريين واستمالتهم لأفكاره.

1- أبو القاسم سعد الله : محمد العيد رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث،ص72.

2- أبو القاسم سعدالله : الحركة الوطنية الجزائرية ج2 ص394.

3جوليان شارل أندري: أفريقيا الشمالية تسير،ص139.

وقد أدرك مصالي الحاج ذلك، فانفصل عن الشيوعيين مستقلا بأعماله الوطنية لصالح شعبه ووطنه، وسبب له هذا كثيرا من المتاعب، حيث حل الحزب بإيعاز من الشيوعيين الذين كما يرى عمار بوحوش « كانوا يعتبرون مصالي وحزبه منظمة انفصالية تعمل ضد فرنس» (1)

وبعد أن حل الحزب سنة 1929 دخل العمل السري،وأصدر زعماؤه جريدة الأمة التي يديرها مصالي الحاج، وركز عمله على فكرة الوطنية الجزائرية والاستقلال التام،ورغم القمع والاضطهاد والنفي الذي تعرض له مناضلوه تمكن من الاستمرار، ثم ما لبث أن بدا عمله في1936 باسم حزب الشعب وقد لعب هذا الحزب-على الرغم من الضغوط- دورا كبيرا في النهضة السياسية والثقافية للجزائر، وفتح طريق الأمل الذي يتطلع إليه الجزائريون وهو الاستقلال،وقد تحلى مناضلوه بالصلابة والثبات على المبدأ، وهذه المزايا أفصح عنها الشعراء في أكثر من موقف،وخاصة مفدي زكريا شاعر الحزب وأبرز مناضليه، وواضع نشيده الرسمي.

أما عن علاقة الشاعر محمد العيد بهذا الحزب،فعلى الرغم من تغنيه بالوطنية مبكرا لم تبد علاقته واضحة بحزب الشعب في العشرينيات،وعلى الرغم من انضمامه إلى جمعية العلماء، وتكريس جل نشاطه في إطارها فإن أقرب حزب إليه كما يرى أبو القاسم سعد الله « هو حزب الشعب طبعا، فالمبادئ الثورية التي كان يؤمن بها والأهداف (الحرية والاستقلال للجزائر) التي كان يعمل لها تتفق تماما مع مطامح الشاعر التي حملها منذ نعومة أظافره » (2)

1- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى النهاية ،1962ط،1دار الغرب الإسلامي، بيروت1997 ،ص282

2- أبو القاسم سعد الله : محمد العيد رائد الشعر الجزائري،ص46 .

يصدق هذا القــول على الشاعر خاصة في الفترة الممتـــدة بين(1936-1954) حيث صار محمد العيد داعية إلى الوحدة بين الأحـزاب عندما دب بينها الشقاق يقول في قصيدة نشرها سنة 1948:

هذه الأرض سوف تنبت عزا إن تصافـت في ظلها الأحزاب
كلنا إخوة من الدين والجنـس عـليهـــا وكلنـــا أحبـــــاب

ويضيف سعد االله أنه: « بعد سنتين(1950) نشر قصيدة سياسية أيضا في هذا المعنى في جريـــدة المنـــار التابعة لحزب الشعب وقد جاء فيها على الخصـــوص هذه الأبيات التي هي نظم لشعارات الحـــزب وليـــس لشعارات جمعية العلماء.» (1)

يا قوم هبوا لاغتنـــام حياتكـــم فالعمـــر ساعات تمر عجالا
الأسر طال بكم فطال عناؤكـــم فكـوا القيـود وحطموا الأغلالا
والشعب ضج من المظالم فانشدوا حريـــــــة تحميه واستقـلالا
لا أمن إلا في ظـــــلال مرفرف حـــــر لنا عال ينير هـــلالا
من فوق جند بالعتيد من القوى يلقى العدو ويصمداستبسالا(2)

وهي فعلا دعوة حارة إلى الشعب ليغتنم ما بقي من عمره ويتمرد على الاستعمار ليحطم قيوده، ويحقق حريتـــــــه لأنه لا أمن له إلا في ظل وطن حر يرفرف فـــوق ربوعه علم النصر ،ويحميه جيش قوي باسل

*** الحزب الشيوعي الجزائري :**

كما سبقت الإشارة ، فإن الحرب العالمية الأولى خلقت أوضاعا دفعت بالجزائريـن للهجرة المكثفـــــة إلى فرنسا ، وهذه الظـــــروف جعلت الحزب الشيوعـــي الفرنسي يستقبلهم لاستمالة قلوبهم« .وقد أولى الحزب الشيوعي الفرنسي اهتماما كبيرا لهؤلاء العمـال- مستغلا ظروفهم - بإشراكهم في التقاليـد الكفاحيـــة للنضال النقابي والسياسي الذي تخوضه فئات البروليتارية في البلدان الرأسمالية المتطورة.»(3)

1- أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ،ن ص.

2- محمد العيد :الديوان،ص339.

3-أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي:تاريخ الأقطار العربية، دار التقدم موسكو،ج 2 ، ص320. ،319

هـــــذه هي القناة الأولى التي ظهر فيها الفكر الشيوعي بين الجزائريين أما القناة الثانية فهي الحركة الشيوعيــة العالمية الثالثة (الكومنترن) التي كانت تهتــم بتقرير مصير الشعوب المستعمرة« إن عمال وفلاحي الجزائر لن يحصلوا على إمكانيـــــة وجـــود مستقل إلا يوم يتخلص عمال فرنسا من كليمنصو ويأخذون مقاليد السلطة بأيديهم» (1)

ولم يتمكن الجزائريون من تشكيل حزب شيوعي جزائـــري لكون الأفكار الشيوعية غريبة عن المجتمـــــع الجزائري العربي المسلم، فاكتفى بعضهم بالانضمام إلى الحزب الشيوعـي الفرنسي الواقع تحت ضغط المعمرين،وبين تعاليـــــم باريس وموسكو، ولإرضاء هذه الفئة المنضمة إليه سمح لهم بتأسيس الفيدرالية الشيوعية الجزائرية،ولكنها لم تستطع أن تقدم شيئا للشعب الجزائري فهي تحت سيطرة الحزب الشيوعي الفرنسي المعارض لكل شكل من أشكال الوطنية الجزائرية ، وهذه الفيدرالية كانت لاتهتم إلا«بالعمال الفرنسييـــن في المدن الرئيسية مهملة الجزائريين الذين كانوا يعيشون في الأرياف » (2)

وهـــذه المواقف من الحزب الشيوعي الفرنسي،وفيدراليته الجزائرية أبعدتـــــه عن الشعب الجزائري وتطلعاته الحقيقيـــــة، فـــأدى به الأمر إلى التنازل للشيوعيين الجزائريين ليؤسسوا الحزب الشيوعي الجزائري المستقل سنة1935.

ويجمع المؤرخون على أن هذا الحزب لم يتخذ مواقف صريحة من القضية الجزائرية،وظل ينادي بتحسين الظـــروف الاجتماعية المادية،وإن دعا إلى الاستقلال ففي إطار الاتحاد مع الدو لة الفرنسية »لا يمكن أن يكـــــــــون هناك أمن لشعوب المستعمرات خارج الاتحاد– الذي لا غنى عنه– مع الديمقراطية الفرن »(3)

هذه المواقف من الحزب الشيوعي جعلت علاقتـــــه مع الأحزاب والتنظيمات الأخرى غير مستقرة، وأحيانا عدائية،خاصة مع حزب الشعب.

1ـ سعد االله أبو القاسم:الحركة الوطنية الجزائرية،ج2 ص338.

2 ـ أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق،ص353.

3– يوسف مناصرية:الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين(1919– 1939) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،ص25.

وليحسن هذا الحزب صورتـــــه أمام الجزائرييـــــن كان دوما«أول من يسارع للتجمعات الجزائرية حيثما وجدت وأينما بدرت» .(1)

ولهـــذا لا غرابة أن نجده يتفق مع جمعية العلماء رغم اختلاف مبادئهمـا ومنطلاقاتهما الفكرية، ويقوم بدعاية واسعة في الترويج للمؤتمرالإسلامي الذي انعقد في جـوان، 1936 والذي قال فيه الإبراهيمي :« هبت الأمـــة الإسلامية الجزائريـــة بجميـــع طاقاتها على تلك الدعوة الجامعة التي أذاعها الأستاذ (عبد الحميد بن باديس) ...فأعلنت يقظتها وشعـــورها واستعدادها وتضامنها واتحادها،لم يمض على الجزائر الإسلامية في تاريخ ارتباطها السياسي بفرنسا يوم أغر محجل تمثلت فيه الأمة روحا وجسما ، وتلاشت فيه الفوارق الاعتبارية كهذا اليوم.» (2)

ولكن أبعـــــاد هذا المؤتمر كما يرى صالح خرفي تتجلى في«التلاحم القومي الذي شهدتـــه الجزائر ذات يوم،ولقد كان الشعر أصدق صورة لهذه الأبعاد » .(3)

وقـــــد قرر المؤتمر بإجماع الحاضرين تشكيل وفد يتوجـــه إلى باريس« يحمل نسخة من مطالب الأمة الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية» (4)

وقد ترك المؤتمر تأثيرا كبيرا على الشاعر محمـــد العيد فألقى قصيدة« يخاطب فيها الوفد ويودعه ويتيمن بهذه الوفـــــادة، وفيها أبيات كانت معانيها سائغة في ذلك الوقت الذي كان الشعب الجزائري يقنـــــــع فيه ببعض الحق.» (5)

1- عبد الكريم بوصفصاف:جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات السياسية الأخرى(1931- 1945) ط 1، دار البعث قسنطينة ،1981 ص295.

2 - محمد البشير الابراهيمي :المؤتمر الإسلامي الجزائري،البصائر العدد23 ليوم12 جوان 1936.ط1 ، دار البعث قسنطينة1984.

3 . خرفي صالح: الشعر الجزائري الحديث،ص202.

4 - محمد البشير الابراهيمي :نقلا عن: محمد العيد ،الديوان،هامش الصفحة301.

5 -المرجع نفسه، ن ص.

ومما جاء في هذه القصيدة:

صادف رضا والق رفدا يا وفد بوركـــت وفـدا
وأم باريـــس ركبـــــا باليمن تحـــدو وتحدى
باسم الجزائـــر فاسأل باريس لا تخـــش ردا
إن الجزائـــــــر ترجو باريـس ألا تصـــــدا
خاب الذيـن أقامـــــوا بيـن البلاديـــن سدا
غدا بباريـــــــس تلقى عطفا وتكسب حمـــــدا(1)

كما كان لمحمد العيد قصيدة أخرى في الذكرى الأولى لهذا المؤتمر الذي انعقد بالعاصمة في أوت،1937 ، هذا المؤتمر الذي التقـــى فيه كما يرى الإبراهيمي: « ففيه التقى – عن فكرة وعقيـــــدة – الجزائري بأخويه القسنطيني والوهراني ، وفيـــــــه اجتمع – على تلك الفكرة– المصلحون والطرقيون و علماء الدين ورجال السياسة» (2)

ومما جاء في تلك القصيدة:

شهـــدت اليوم مؤتمـــرا عظي أغـــــر لمثله يجب الشهود
به تبنى الجزائـــر من جديـد وتستحيـــا المـآثر والجدود
ونبعث صوتنا الشعـــبي حرا يـدوي مثلمـــا دوت رعـــود
ونقتحم السـدود إلى حقـــوق حرمناها، وإن علت الســـدود
بلغنا رشدنا يا كـــون فاشهـد وأدركنـــا فأذعـن يا وجـــود
متى توفى العهـــود فقـد مللنا تساؤلنا،متى توفى العهـــود؟
فقم يا ابن البلاد اليوم وانهض بلا مهل فقـــد طـال القعـود
فخض يا ابن الجزائر في المنايا تظللك البنـــود أو اللحود(3)

1- محمد العيد : الديوان،ص299.

2- محمد البشير الابراهيمي :المؤتمر الإسلامي الجزائري،البصائر العدد23 ليوم12 جوان 1936.ط1 ، دار البعث قسنطينة1984.

3- محمد محمد: الديوان،ص303.

و هذه القصيـــدة أظهر الشاعر من خلالها عن تطور في الموقف من الاستعمار، وعن حس سياســـي كبيـــر، وعن ثورة تكتمها النفوس مراعاة لظـروف المرحلة الحرجة،انفلت التعبير عنها من خلال ما تضمنته القصيدة من ألفـــاظ التهديد مثل) نقتحم السدود،إلى حقـــوق، وان علت الســـدود، بلغنا رشدنا،أذعن يا وجود، قم يا ابن البـــلاد، خض، البنود،اللحود. (ويعلق صالح خرفي على القصيدة قائـــلا: إن روح الاعتدال التي سادت المؤتمر،غير صبغة التهديد التي سادت الأبيـــات... وإن المرء ليكاد يصدمه التناقض بين التيمن بالمؤتمر من جهة،والإختيار بين البنود واللحود من جهة أخرى. (1)

المبحث الثاني : المكانة الأدبية للشاعر وديوانه الشعري

1- مكانة الشاعر في الساحة الأدبية :

إن الدراسات الشرقيـــة عن الأدب الجزائري قليلة جدا إذا ما قورنت بالاهتمام الجزائري بالأدب المشرقي. ومن غير شك أن هذه النظرة لها منطلقات تاريخية مصدرها اعتقاد المشارقة أن الجزائر أرض غيـــر عربية أصلا، وعملت فيها يد الصليبية الحاقدة ممثلة في الاستعمار الفرنسي على إزالة أثر الإســلام عنها، ومن ثم فهي ليست بمترلة المشرق في علاقتها باللغة والأدب.

وقد تغذت هذه النظرة من جهود المستشرقين في إحياء اللغة والآداب العربية التي اقتصرت على المشرق

«حتى المستشرقين فاتهم هذا أيضا،فالمستشرق كارل بروكلمان في كتابه(الآداب العربية) لم يكن للمغرب في كتابه نصيب» (2)

1 – صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث،ص202،203

2–فؤاد نعمات:خصائص الشعر الحديث،دار الفكر العربي ،1971ص81.

بينما تختلف نظـــرة كتاب الجزائر عن ذلك، فهم يعتقـــــدون أن للجزائر امتدادا مشرقيا وشائجـــــــه العروبة والإسلام، وكل ما هو مشرقي فهو محل اهتمام لأنه يعد من التراث . ولتأكيـــــد الحقيقة الأولى أنه قلما التفت نقاد المشرق إلى الأدب المغربي،وبالأخص الأدب الجزائري،وإن فعلوا ذلك فبإشارات سريعـــة « فلم يلم المشرقيون إلماما وافيا بالأدب المغربي عامة، والأدب الجزائري بنوع خاص.» (1)

بينما تزخر المكتبات الجزائريــة بالدّراسات عن المشارقة،« لقد حفلت المكتبة العربية كما يقول الأستاذ حنا فاخوري بالكتب تلدها المطابع في خصب عجيب، وفي زحمة هذه الثــروة الأدبيـــــــة لبث المغرب العربي مطوي الصفحات مجهول الآثار،وكأنه بعيد كل البعد عن الحركة الفكرية والفنية،وكأنه لا وجود له في التيار العـــربي الزاخر.» (2)

ولتأكيد الحقيقة الثانية أن جل الدراسات في الجامعات الجزائرية مرتبطة بالأدب المشرقي. وأدرك نقاد الجزائر هـــذا الأمر، وعبـــر عنه أبو القاسم سعد الله بمرارة « وقد كان يؤلمني حقا ما عليه المكتبة العربية من فقر في الكتب الأدبية والثقافية الشاملة عن الجزائر،حاضرها و ماضيها وما .وكـــــان يعز علي كذلك حقا أن أرى الباحثين العرب يقدمـــون بعض من كتبوا بالفرنسية من الجزائريين على أنهم أدباء الجزائر العربية، وقصاصوها وشعـــــــراؤها ومفكروها.» (3) ، ويضيـــــف بكل أسف « وكنت آسف أيضا حقا حيـــــن أرى بعـــض المتخصصيـن في الآداب العربية من أساتذة الجامعة والمعاهد العالية لا يتعرضـــون لأدب الجزائرالقديم أو الحديث،ولا يستشهدون لأدبائها وشعرائها حين يدرسون قضية عربيـــة هامة شملت الوطن العربي جميعا» (4)

---

1 نور سلمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، ص325.

2 –فؤاد نعمات:خصائص الشعر الحديث،دار الفكر العربي ،1971ص81.

3- أبو القاسم سعد الله :محمد العيد رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، ص16.

4– أبو القاسم سعد الله :م ن ،ن ص.

ونظرا لهذا فإن مترلة الأديب الجزائـــري لا يمكن الوقوف عليها من خارج الحـــــدود، بل بمقدار ما قدمه لشعبه،أو للإنسانية،أو للفن وهـــذا يفرض معرفـــــة الدور الذي يجب أن يلعبه الشاعر في مجتمعــه « كان الشعراء في العرب يتولون قيادة النفوس،كما كان العلماء في الإسلام يتولون قيادة العقول، وبتلك القيادة استطاع الشعر أن ينشر فيهم مكارم الأخلاق ومحامد الشيم.» (1)

أ – مكانة محمد العيد بين معاصريه(قبل الاستقلال):

محمـــد العيد كان له الفضل الكبير في الحفاظ على مقومات شعبه من عمليات المسخ المنظمة التي شنها عليه الاستعمار، وقد تحمل قسطه من المسؤولية مقابل ذلك، وتعـــرض لكل ما تعرض له كل من حمل هم الجزائـــــر وشعبها من مضايقات كان آخرها السجن ثم الإقامـــــة الجبريـــــة.

وقد أدرك معاصـــــروه قيمة الرجل،فأنزلوه المترل الذي يليق به،لأنهم عرفوا مثله حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

1– أحمد طالب الابراهيمي :آثار الإبراهيمي ط1دار الغرب الإسلامي ، ج2 بيروت ،1997 ص380.

2 ـ أبو القاسم سعد الله :محمد العيد رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ،ص 128,127

وإذا بحثنا عن سر المترلة التي تبوءها محمد العيد خلال مسيـــرة الحركة الوطنية يرى سعد الله أنه « لا بـــد أن نذكر هنا شخصين كبيرين كان لهما الفضل الواضح في صعوده إلى الذروة(يقصد محمد العيد)التي يقف عليها وهما الشيخان عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي،الأول كرائد عظيم والثاني كصديق حميم،وكلاهما أديب وشاعر، وكلاهمـا حظي من العيد بالشعر الجيد والذكر الجميل.» (1)

أما عن الإبراهيمـي، فقلما خلت قصيدة ألقاها الشاعر، من تعليق لـه عليها أو تقديم لها ، ولنقـرأ هذا التقديـــم : « إننا نعيش بالاستمداد من الماضـي والعمل للحاضر، والاستعداد للمستقبل، ولعلكـــم في هذا المجلس سترتفعـــــون بالذكريات إلى الماضـــي الخالد حين تستمعون من الشعر ما يمثل لكم زهيـــرا والنابغـــة في الأولين، وأبا العتاهية والمتنبي في المحدثين،حين تسمعـــــون الوصية ممزوجة بالحكمـــة ... من شاعر الجزائر، بل شاعر العروبة والإسلام . ولا أحابي . محمد العيد آل خليفة.» (2)

ويضيف الإبراهيمـــي في موضع آخر« :رافق شعره النهضة الجزائريـــــة في جميع مراحلها، وله في كل ناحية من نواحيها و كل طـــور من أطوارها وفي كل أثر من آثارها القصائد الغر، و المقاطع الخالدة، فشعره – لو جمع – سجل صادق لهذه النهضة وعرض رائع لأطوارها .» (3)

هذه الشهادة من الإبراهيمي الذي ملك زمام اللغة –وشهد له بذلك أدباء كبـار من المشرق –تجعـــل من محمد العيد شاعرا عاش قبل عصره،ثم تجـــاوزه إلى المستقبل، فشعره همزة وصل بين الماضي والمستقبل، جمـــع خصائص المتقدمين والمتأخرين .

2 أحمد طالب الابراهيمي :آثار الإبراهيمي، ج، 2ص.360

3 أحمد طالب الابراهيمي :المرجع نفسه، ج،1ص.369

ولا يكتفـي الإبراهيمي بذلك فيلتفت إلى الحاضرين قائلا «:إني أجاهركم بأنكم جهلتم قدر شاعركـم، و واطأكم على هذا الجهل الجزائريون جميعا، ولو كان محمد العيد في أمة غيـر الأمة الجزائرية ، لكان له شأن يستأثر بهوى النفس، وذكر يسير مسير الشمس.» (1)

أما قائد النهضة الفكرية في الجنوب،الطيب العقبي فشهادته لا تختلف عن سابقاتها، ولا تقل أهمية عنها، فقد وقف أمام الحاضرين، بعد انتهاء الشاعر من إلقاء قصيـدة (استـوح شعـرك) وقـال: « إني لـم أقبل رأس مخلوق في حياتي،غير أنني هذا الأسبوع قبلت رأس شاب أجاد فن الخطابـة هو الفضيل الورتلاني، واليوم أقبل رأس شاب آخر نبغ في فن الشعر حتى وصل الغاية منه وهو الأستاذ محمد العيد. » (2)

وهذا الموقف من الطيب العقبي لا يعني إلا شيئا واحدا هو أن القصيـدة بلغت ما يريـده المتكلم من السامع، وهو إصابة مواطن التأثير من العقل والقلب،وتركت أثرا لدى الحاضريـن ، وهذا حد البلاغة .

ويؤكد شهادة العقبي هذه فرحات بن الدراجي زميل الشاعر الذي كتب مقالا عن القصيدة والمناسبة والحاضريـن جاء فيه : « كان للقصيـدة تأثير عميق على نفوس الحاضرين فبكى الناس، وبكى الشـاعر معهم...هـذه هي أول مرة شاهدت فيها شاعر العروبة والإسلام في الجزائر يَبكي ويُبكي.» (3)

هذه الشهادات رغـم كونها انطباعات حميمية متبادلة ناتجة عن الصداقة القوية التي متنتها المسؤوليـات المشتركـة، فإنها تحتمل في طياتها أحكاما نقدية صادرة عن شعراء أجـادوا الشعر، وكتاب ذواقين أتقنـوا كل فنون الأدب التي مارسوها بمهارة بالغة.

1- أحمد طالب الابراهيمي :آثار الإبراهيمي، ج 2 ص360

2- أبو القاسم سعد الله :محمد العيد رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ،ص41

3- أبو القاسم سعدالله : المرجع نفسه ،ص 41

وهــؤلاء الثلاثة هم مدرسة الشاعر وجامعته بأخلاقهم السامية، وبإيمانهم الراسخ ، وبسحر بيانهـــم، وقـــد جاء في شعر محمد العيد الكثير من النماذج في الإشـــادة بمواقفهـــم.

هذه مترلة محمد العيد بين أهله، فما هي مترلته عند غيرهم ؟

للإجابة عن هذا السؤال لنقرأ هذا القطعة للأمير شكيب أرسلان :

« كلما قــرأت شعرا لمحمد العيد الجزائري تأخذني هزة طرب تملك علي جميـــع مشاعري وأقول: إن كان في هذا العصـــــر شاعر يحق أن يمثل البهاء زهيرا (1) في سلاســـة نظمه وخفة روحه ودقة شعــوره وجـــــودة

سبكه، واستحكام قوافيه التي يعرفها القارئ قبل أن يصل إليها،وأن التكلف لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه فيكون محمد العيـــد الذي أقرأ لـــــه القصيدة المرتين والثلاثـــة ولا أمل وتمضي الأيـام وعذوبتـــــها في فمي.»(2)

ثم يضيف « كان يظن أن القطر الجزائري تأخر عن إخوته سائر الأقطار العربية في ميدان الأدب ولا سيما في الشعر، ولعله بعد الآن سيعوض الفرق، بل يسبق غيره بمحمـــــد العيد» (3).

ذلك هو محمد العيد في عهد الاستعمار،فهو شاعر الشباب، وشاعــر الجزائر الفتاة في العشرينيات، وشاعــر الشمال الإفريقي و العروبـــــة في الثلاثينيـــــات، و شاعر الحكمة والمثل في ذروة النضـــج الشعري والمعانــاة والمقاسات الوطنية في الأربعينيات و ما تلاها.

وهذه النعوت التي كانت تتصدر قصائده في الجرائد والمجلات طيلة أربعة عقـــود « لم تكن تصدر عن هـــــوى ، وإنما عن قناعتـــــه بموهبـــــة الرجل وتمكنه من أدوات التعبير الشعرية، والصدق في القول،والإيمان العميق بوحدة أمته العربية الإسلامية ». (4)

1- البهاء زهير شاعر حجازي عاش ما بين (1185) و (1257) ينظر نور سلمان ، ص545

2- محمد العيد :الديوان، ص(يا).

3- محمد العيد :المصدر نفسه، ن ص.

4-عمر ابن قينة :في الأدب الجزائري تاريخا،وأنواعا وقضايا وأعلاما،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر1995 ص65.

وهذا يعني أن إنتاج الشاعر الغزير الموسوم بالصبغة الوطنية المتوثبة هو الذي أهله أن يستحق هذه الألقاب بجدارة.

ب – مكانة محمد العيد بعد الاستقلال :

وإذا كانت الشهادات السابقة تعطي صورة واضحة عن مترلة محمد العيد بين معاصريه، فأين نحن منه اليوم في عهد الحرية والعزة والكرامة التي كان يقاوم من أجلها؟ يرى عبد الله الركيبي أن « محمد العيد كان صوتا فريدا متميزا في التعبير عن الحركة الإصلاحية وأهدافها، وسياستها وتوجهها، واستطاع أن يطبع القصيدة العربية في هذا الاتجاه بطابع خاص...وضوح في الرؤيا، وثبات في المواقف» (1)

لكن هذا التصريح لا يتطابق مع وضع الشاعر الذي عبر عنه سنة 1965 « لي أمنيتان في هذه الدنيا، ومرحبا بعدهما بغفوة القبر، أن أحج بيت الله الحرام، وأرى ديواني مطبوعا بين أيدي القراء.»(2)

فمن غير الإنصاف لشاعر كمحمد العيد حمل هم الثورة ، وتنبأ بها قبل أن تقع بأكثر من عقدين كما يتجلى في قوله :

فطر وابن وكرك بين الصخور مع العصم في الشاهقات العلية(3)

ومن غير الإنصاف ألاّ يرى شعره –الذي سخره لخدمة شعبه – النور إلا بعد خمس سنوات من الاستقلال.

1– محمد الطاهر يحياوي:أحاديث في النقد والأدب، ص64.

2– صالح خرفي :صفحات من الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1972 ص192.

3– محمد العيد :الديوان،ص418.

والمحزن أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أواخر حياته سأل محمد العيد عن حاله فَـردَّ بهذيـــن البيتيـــن:

يا سائلا عنا وعن أحوالنـــا هذا لسان الحـال عنا يخبر

أصحابنا رحلوا،وصرنا بعدهم غرباء، تنكرنا العيون وننكـر(1)

وما أتعسها غربـة أن يصير الإنسان غريب الدار في وطنه.

ومن الأخلاق الحميدة أن تفتح الثورة صدرها لأحرار ناصروها وقت المحنـــة لا تربطهم بالجزائر عقيـــدة ولا قوميـــة ولا دين، إلا العاطفة الإنسانيـــة، فتلتفت إليهم لتكرمهم أحياءا أو موتى، فتخلع على الحي أوسمـــــــة التقديـــر، ولكن لها أبناء تنبـــؤوا بثورتها ودعوا إليها في مختلف مراحل حياتهـــم، ثم لا تلتفت إليهم حتى يشعروا بالغربة والتنكر لفضلهم.

ولعل أول احتفاء بالشاعر هو ما قام به اتحاد الكتاب الجزائريين الذي « كرم الشاعـــر وقلده وســـام الأدب سنة 1966 عند تأسيسه، وهـــو اعتراف بالجميل للشاعر الذي أشاد بالجزائر كفاحها .» (2)

ويلخص أبو القاسم سعد الله المواقف المتداولة حول شخصية الشاعر زمن تأليفه رسالته (فترة الستينات) « أعـــرف أن هناك رأيين يتحدث بهما الناس، ولا سيمـــا الأدباء والنقاد، أحدهما يرفعه إلى مصاف المبدعين والمجدديـــن، ويضفي عليه الألقاب الكبيـــرة كالإمـــارة ونحوها، والآخـــــر يعارض الأول ويقـــــول إن هذا الشاعر لم يكن أكثر من نظّام بارع ، ويفضل عليه بعض زملائه ممن يعترفـــون هم أنفسهم له بالسبق والصـــــدارة.» (3)

1 صالح خرفي :محمد العيد آل خليفة(سلسلة في الأدب الجزائري الحديث)،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 133. ،ص1984

2-محمد مختار اسكندر :البصائر،سلسلة4 /سنة6/العدد262 (14-21 نوفمبر2005) ص10.

3- أبو القاسم سعدالله:محمد العيد رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث،ص231.

وأيا كانت هذه الآراء والمواقف التي تداولتها الصحافة في شكل مناقشات بعد الاستقلال، فإنها لا تعكس المكانة التي يجب أن يكون عليها محمد العيد نظرا للدور الذي قام به في الحركة الوطنية.

ومن المواقف العربية المشيدة بمكانة الشاعر ،وبأهمية شعره هذا الموقف للدكتور شكري فيصل الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق « من الصعب أن نتحدث عن الالتزام الفكري وحده ، وعن الإنتاج الفني وحده ، وعن الحدود النفسية وحدها، إن كل ذلك متصل،متشابك،معقد، يقود بعضه إلى بعض،ويتكامل بعضه مع بعض ليؤلف هذا النسيج الذي اسمه في أذهاننا، وصورته في عيوننا محمد العيد، ليكون هذا الإنسان المكافح والشاعر،أو هذا الشاعر الإنسان المكافح.» (1)

ويضيف الدكتور شكري فيصل: « الإنسان الذي التزم في الشعر أن يكون لخير الجزائر ونهضتها، والذي عرف رأي القرآن في الشعر عن طريق المفهوم النقيض وأنهم أولائك الذين يقولون ما يفعلون.» (2)

ومن غير شك أن هذا الحكم النابع من كفاءة الشاعر الأدبية والتزامه الوطني والإنساني، هو ما جعل الدكتور يراسله ليعلمه بأن : « مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق قد قرر في جلسة السادس من أفريل1972 انتخابكم عضوا مراسلا في الجمهورية الجزائرية.» (3)

2-محمد بن سمينة :العيديات المجهولة ،ص248.

3- محمد بن سمينة :م ن،ن ص.

4- محمد بن سمينة :محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلة لحياته ،ص159.

و ببسكرة النخيل لا ينكر المرء أن هناك التفاتات حسنة من طرف مسؤولي الولايــة ورجال الثقـــافة في الاعتـراف بقيمة الرجل، وخير دليل على ذلك المهرجان الشعري الوطني الذي يقام بهذه المدينة منذ1982 ، ولرفيـق درب الشاعر ،محمد الشبوكي قصيدتان في الديـــوان الأولى بمناسبة المهرجان الشعري الثاني(محمد العيد آل خليفة) ببسكرة بتاريخ :03 مارس 1983بعنوان(شاعر التقى)

عـــــاش للشعـر والأدب عاش يستنهـض العـــرب
عـــــاش للشعـب نافحـا ثائـــرا دونمـــا صـخب
أنفـق العمـــــر داعيـــا قومـــه للـــــذي وجـــب
إنمـــــا الشعـــر عنـــده من حمى الصدر يجتـذب
إنما الشعـــــر عنـــــده شعلـــة العقـــــل تلتهـب
واكب النهضـــــة التـــــي قد عدا في مـــدارهـا وخب
فـــإذا الشعـــب ثائـــــر عاقـــد العـــزم لم يهّـب(1)

والقصيدة الثانية ألقـــــاها بمناسبـة المهرجان الشعـــري الثالث للشيـــــــخ محمد العيـد بتاريخ 18 مارس1984 بعنوان(ماعاش قط لنفسه...؟) ومما جاء فيها :

بلد النخيل تحيـة وســلاما من زائـر قلبه بـــك قـد هاما
أني ببسكـرة النخيل متيـم عشق الفـؤاد جمالها بلســاما
بلـد به طلع العباقرة الألـى شقوا الطريق و أنهضوا النواما
ولقدعـــرفت العيد يوم لقيته فعـــرفت فيه شاعـــرا وهماما
الشعـــرعندالعيدصرخة ثائر يفدي الحمى والضاد والإسلاما
كانت قصائده لنانور يضـــ ـــئ لنا الطريق وللعدو سهامـا(2)

1- محمد الشبوكي :الديوان المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995ص 89
2- محمد الشبوكي: المرجع نفسه، ص 91

2 – ديوانـــــه الشعـــري :

إن جمـــع شعر محمد العيد آل خليفة يعد من بواكير الأدب الجزائري ذلك لأن الظروف التي تم فيه كانت تقتضي هدم ما خلفه الاستعمار، ورفع الأنقاض ثم بناء صرح ثقافة جديدة نقية صافية من شوائب المسخ والتضليل الاستعماري، الذي ضرب على معظم التراث الأدبي والعلمي الذي وضع في معتقل النسيان حتى لا يبعث من جديد.

وقد حمل الشيخ الإبراهيمي هم طبع ديوان محمد العيد منذ 1938 حينما ألقى قصيدة الشاعر نيابة عنه في حفل ختم ابن باديس القرآن تفسيرا وتدريسا بقسنطينة.

وقبل أن يلقي القصيـــدة قدم لها بكلمـــة جاء فيها: « وإذا كان في النهضة العلمية الأدبية بالجزائـــــر نواحي نقص، فمنها أن يبقى شعر محمد العيد غير مجموع ولا مطبوع » (1)

ولكن هذه الأمنية لم تتحقق، وكرر الشاعر هذا الطلب في حسرة سنـــة1951 «حرام أن تحرم الجزائر من نفثات شاعر،حرام أن يبقى شعر ذلك الشاعر الفحل غيرمدون ولا مطبوع.

من المسؤول عن ذلك؟ المسؤول الأول هو الشاعر نفسه ،فقد أردناه على جمع شعـــره وكفينـــــاه مؤونـــــة التصحيح، والتعليق والإنفاق، فأبى وتصعب ». (2)

وقد تم بذل جهود كثيرة قبل الاستقلال لجمع شعر الشاعر المتناثر في الجرائد والمجلات بشهـادة بعض تلاميذ الشاعر« وقد جمعـــه لأول مرة تلميذه السيد أحمد بوعدو، ثم سلمـه إلى الشاعـــر في عين مليلة سنة1952 ، وهذا سلمه بدوره إلى الشيخ الإبراهيمي نـــزولا عند رغبته بهدف طبعه.» (3)

1- أحمد طالب الابراهيمي :آثار الابراهيمي، ج 1ص 369

2- صالح خرفي :صفحات من الجزائر، ص 29

3- محمد بن سمينة: محمد العيد آل خليفة(شخصيات لها تاريخ)، ص55

لكن الديوان لم ير النور لأسباب تبقى مجهولـة، ولم تتحقق إحدى أمنيات الشيـخ البشير الإبراهيمي قبل الاستقلال وبعده،يقول أحد تلامذة محمد العيد : « كان لي الشرف المشاركة في إنجاز هذا المشـروع الأدبي(يقصد جمع الديوان)،حيث كان محمد العيد يود من صميم فـــؤاده أن يظهر الديوان بأية وسيلة كانت، وهي أمنيـــة من أمنيات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ،إن أكبر أمنياته ثلاثة : استقلال الجزائر، وعـــودة مسجد كتشاوة إلى حضـرة الإسلام،وطبع ديوان الشاعر محمد العيد آل خليفة» (1)

وقد استقلت الجزائر،وعاد مسجد كتشاوة إلى حضرة الإسلام بعدما كان كنيسة،وخطب العلامة الإبراهيمي أول جمعة فيه ولكن الديوان لم يطبع.

ووفاء لأمنية الوالد حمل الولد (أحمد طالب الإبراهيمي) الأمانـــة فأسس لجنة لمراجعة الديوان للمرة الأخيرة، واستكمال ما ينقصه في التعليق على النصوص، ضمت هذه اللجنـــة (حمزة بوكوشـــة، جلول البدوي ، صالح خرفي،ومحمد الطاهر فضلاء) فوضعت اللمسات الأخيرة للديوان،« ورحبت وزارة الثقافة والإرشاد القومي في دمشق بطبعه.» (2)

ولكن ذلك لم يتم وبقي الديوان يرواح مكانه أكثر من سنة، وبعد جولة من طرف أحـــد أعضاء اللجنة(صالح خـرفي) إلى دمشـــق لاستجـلاء الموقـف، تبين أن سبب عدم نشر الديـــــــوان هوتضمنه لقصيدتين: الأولى في رثاء الغازي (كمـــال أتاتورك مقتطع لـواء الاسكندرون من سورية)، والقصيدة الثانية في رثـــاء(غازي الأول) ملك العراق.

وهي كما نرى أسباب سياسية رسمية، ويؤكـــد صالح خرفي « ومع القناعة بموضوعية الاعتراض...فإنه لم يكن من الممكن- وفاءا للتاريخ- استبعاد بيت واحد من ديوان محمد العيد ».(3)

1- محمد مختار اسكندر :البصائر،سلسلة4 /سنة6/العدد262 (14-21 نوفمبر2005) ص10.

2- صالح خرفي : محمد العيد آل خليفة(سلسلة في الأدب الجزائري الحديث)،ص35

3- صالح خرفي : المصدر نفسه ، ص37.

وهكذا عـــاد الديوان المخطـــوط إلى الجزائر، ولم تخرج طبعته الأولى إلى الوجود إلا سنة،1967عن منشورات وزارة التربية الوطنية، وأعادت طبعه ثانيا سنة ،1979الشركـــة الوطنية للنشر والتوزيـــع في سلسلة (شعراء الجزائر) ثم طبع للمرة الثالثة سنة 1992من نفس الشركة وهي باسمها الجديد(المؤسسة الوطنية للكتاب).

أ – مصادر الديوان :

الحديث عن المصادر التي تم استقاء ديـــوان الشاعر منها، يجرنا إلى الإشارة للوضع الذي كانت عليه الثقافة في تلك الفترة، حيث كانت منابعها مجففة بموجب القوانين الجائـرة التي وضعها الاستعمار للتعامل مع كل ما هو مكتوب بالحرف العربي، وهذا ما لم تتعرض له الدول العربية الأخـــرى التي خضعت لداء الاستعمار الفرنســي، حتى أن أول كتاب عن الشعر الجزائـــري ظهر بتونس سنـــة (1927–1926) وهو (شعـــراء الجزائر في العصر الحاضر) بجزئيه لمحمد الهادي الزاهري.(1)

هذا ناهيك عن ظروف الطبع البدائية السيئة،حيث حدثنا أحد أساتذتنا بما بلغه عن الذين عاصـــروا الأحداث، أن طابع الصحيفة بمطبعـــة قسنطينة كان يعيـد ترتيب وتصفيف حروف المطبعـــة،التي كانت تتساقط إثر طباعة كل صفحة، مع ما في هـــذا الأمـــر من مشقة،مع العلم أن الصحيفة إذا رأت النور قد يتم مصادرتها وتوقيفها لأتفه الأسباب.

على الرغم من هذا كان التحـــدي، واستمرت الصحف،وتساقطت في الميدان كما تساقط الشهداء،وكـان محمد العيد من الأقـلام المتميزة التي ناضلت بالقصيدة الشعريـة وبالمقالة الصحفيـــة،بل كان من مؤسسي بعض الصحف، وقد تسابقت هذه الصحف والجرائـــد على نشر قصائده والتصدير لها.

---

1 ـ محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر .تونس 1927 (يعتبر أول كتاب تحدث عن شعراء الجزائر في العصر الحاضر)

ولهذا فإن مصادر ديوان الشاعر الأساسية هي تلك الصحف التي ظهرت مابين(1920)،(1955) يقول مختار اسكندر أحد تلاميذ الشاعر: « جمعت القصائد من الجرائد والمجلات التي نشر فيها الشيخ محمد العيد نتاجه الشعري بمجهودي الخاص».(1)

أما مقدم أول دراسة عن الشاعر وهو أبو القاسم سعد الله فيقول في معرض دراسته : « لذلك اعتمدت على شعره، وعلى المشافهة والرواية ، ومع ذلك أذكر أن (الشهاب) و(البصائر) كانتا أهم مرجع لي – بعد الديوان– إذ فيهما نشر شعره،وعرفه القراء..وقد استفدت من كتاب شعراءالجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي فوائد جمة»(2)

وعلى هذا الأساس نشير إلى بعض المصادر التي تضمنت شعر محمد العيد على سبيل المثال لا الحصر.

أما بالنسبة لكتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر فيضم بين متنيه ست قصائد هي(في ذمة التاريخ) التي تضمنت مأساة ضحايا الهجرة المفروضة على الجزائريين و(أسطر الكون) التي تحدث فيها عن وضعه الخاص وأوضاع الجزائريين العامة،(مابال آشيل يهذي..).التي رد فيها على أعداء الإسلام، (رثاء رشيد) التي تحدث فيها على نموذج من ضحايا الاستعمار(الشهاب يحيي الشباب) التي تحدث فيها عن توقيف الاستعمار للصحف وتحدي العلماء له بخلق صحف أخرى، و(حياة نشاط) التي ألقاها بمناسبة صدور جريدة صدى الصحراء.

1- محمد مختار اسكندر: البصائر،سلسلة، 4سنة،6العدد 21-14(،262نوفمبر ،)2005ص .10

2- أبو القاسم سعد الله ، محمد العيد رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ،ص.18

وهذه الأخيـــــــــرة كان محمد العيد من المشاركين في تأسيسها ببسكرة مع الشيخ أحمد بن العابد العقبي، منـذ أول عدد لها في 07 ديسمبر 1925 وقد أتحفها بقصيدة (حيـاة نشاط من صدى الصحراء إلى الشعب) حيث هنأ القائمين عليها و هو منهم.

و على الرغـــم من أن محمد العيد لم يصـــدر جريـــدة باسمه فإنه كان ينشر بالجرائد والمجلات الوطنية ذات التوجه الإصلاحي،الصادرة عن الأحزاب كجريدة (الإقـــدام) للأمير خالد،(والأمـــة) لمصالي الحـــــاج ، أو في تلك الصـــــادرة عـــن جمعيـــــة العلماء التي ينتمي إليها، فقد نشر في جريدة الشهاب في العدد11الصادر يوم : 21 جانفي 1926 قصيدة (أسطـــر الكون)، وفي العدد 13 ليـــوم : 03 فيفري 1926 قصيدة (ما بـــال آشيل يهـــذي...؟) وفي العـــدد 28ليوم 27ماي 1926قصيدة (أيـــام الزفاف)

وفي العدد81 ليوم27 جانفي1927 قصيدة(حمتك يد المولى)عن حادثة اغتيال ابن باديس الفاشلة.

وبعدما تحولت الشهاب إلى مجلة في شهر فيفري 1929 ، ظل وفيا لخطها الافتتاحـــي حيث نشر مثلا في العدد الصـــــادر في جانفي 1932 الجزء الأول، المجلد الثامن قصيدة بعنـــــوان (يانفـــس) وقصيـــــدة (تحيـــة ووصيـــة) في الجزء الرابـــــع، المجلد الثامن لشهر أفريل 1932 وقصيدة (ألا أيها النادي تحية شاعر) في عدد ديسمب1935 الجزء 7 المجلد الحادي عشر» وقد أحصيت له أكثر من خمسين قصيدة في الشهاب الأغر»(1)

أما بجريدة السنة التي صدر العدد الأول منها سنة1933 يوم03 أفريل فقد نشر قصيدة (ولا صبح إلا سنة نبوية) في العدد الثاني ليوم17 أفريل1933 وقصيدة (إلى العاميـــــن الراحل والنازل) في العدد الخامس ليوم08 ماي 1933 ،وقصيدة (ليس ســـــوى القرآن من حكم) في العدد13 ليوم03 جويلية1933.

1- فوزي مصمودي: (محمد العيد آل خليفة الوجه الآخر لنضاله الصحفي،البصائر سلسلة 4سنة 6 عدد 264،28نوفمبر إلى 5ديسمبر ،2005ص 10

أمـــا بجريـــدة (الشريعـــة النبويـــة المحمدية) التي صـــدر أول عـــدد منها في17 جويليـــة1933 فقـــد وردت في العدد السابع والأخير ليوم28 أوت1933 قصيـــدة (في االله نحتمل الأذى) وقـــد صـــدرت بتعليق هذا نصه : « القصيـــدة الغـــراء التي ألقاها شاعر الشباب في مأدبة جماعة نادي الترقي بالعاصمة لجمعيـــة العلمـــاء المسلمين الجزائريين، يدعو الجمعية إلى العمل في سبيل االله لنشر العلم والفضيلة ومقاومـــة أعدائهما واقتلاع قلل الجهل والرذيلة وقهر أنصارهما » (1)

أما جريدة (الصراط السوي ومن اهتدى) فقد تصفحت جميـــع أعدادها السبعة عشر الصادرة ما بين11 ديسمبر1933 و08 جانفي1934 ولم نعثر له على قصيـــدة فيها.أمـا الصحف التي أخذت حصة الأسد من الأعمال الإبداعية للشاعر هي جريدة البصائر خاصة في سلسلتها الأولى الصـــــادرة ما بين (1935-1939) ، والثانيـــة التي استمرت في الصدور من1947 إلى غايـــة1956 عندما اشتد لهيب الثورة التحريرية« حيث تم توقيفهـا من طرف المشرفين عليها .» (2)

1- الشريعة النبوية المحمدية:دار العرب الإسلامي بيروت،عدد 07ليوم 28أوت .1933 .

2- فوزي مصمودي: محمد العيد آل خليفة الوجه الآخر لنضاله الصحفي،البصائر،ص10 .

فمـــن العدد الأول إلى العدد الخمسين الصادرة مابين(1935-1937) أحصيت اثنين و عشريـــــن قصيـــــــدة.

ومن الجرائد التي احتضنت درر محمد العيد الخالـــــدة جريـــدة (المنار) لصاحبها الوطني الصميـــــم محمـــــود بوزوزو وهـــــــي جريـــدة تابعة لحزب الشعب كما سبقت الإشارة، صدر العدد الأول منها يوم 29 مارس ،1951 والعدد الأخير في جانفـي 1954. «وقد أتحفها محمد العيد ببيتين من شعـــــره الرصين اتخذتهما شعارا لها ابتداءا من عددها العاشر،وسجلتا تحت العنوان وهما.» (1)

طوينا للمطالب كل بحر طمى وبدت معالمها الكبار

فحيتنا الشواطئ من بعيد و أومأ بالشعـاع لنا(المنار)

وقـــد نشـــر بها قصيـدة (يا قـــوم هبوا لاغتنام حياتكـم) بالعـــــــدد التاســـع ليـــــوم 5 اكتوبـــر ،1951وقصيـــــدة (ســـر في سبيلك رائـــدا) في العـــدد الثاني ليوم5 افريل ،1952 وقصيدة(إلى الثقافة)بالعـــدد العاشر ليوم24 أكتوبر ،1952وقصيدة (الوحـــــدة الجزائريـــــة) بالعـــدد الثامن عشر ليـــوم27 فيفـــري1953 وأخيرا قصيدة (فقدنا مليكا عادلا) بالعدد51 ليوم01 جانفي1954 مع تعليق عليها.

هذه عينة من المجلات والجرائد الكثيـــرة التي تصدرتها غالبا قصائد محمد العيد،وليس المجال هنا لســـردها، ولا شك أن نـــذرة هذه المجـــلات والجرائـــد وعدم تعميمها كان من الأسباب التي عطلت ظهور الديوان، أو جعلته ناقصا لا يشمل جميع إنتاج صاحبه، وقد تم تـــدارك الشعـــر المهمل منه بنفض غبار الكثير من هذه المجـــلات من طرف الباحث محمـــــــد بن سمينة حيث توصل إلى جمع الكثيـــر من النصوص في كتاب(العيديات المجهولة) تكملة ديوان محمد العيد آل خليفة.

1-جريدة المنار: عدد 10 ليوم 24 أكتوبر 1952 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع -الجزائر. ص3.

ب – محـاور الديــوان(مضامينه) :

يعد ديوان محمد العيد من بين التراث الأدبي الذي حفظ للجزائر كيانها،ودعـــم بنياتها في الفترة الـــتي ظهر فيها، ذلك أن صاحبه سلم من الردة الثقافيــة التي مسخت كثيـــرا من الأدباء في عصره، وصمد أمام أهم الزوابـع الثقافية، وتحدى مغريات الثقافة الاستعمارية فعد بحق من القلة المميزة المتشبعة بالثقـــافة العربية الأصيلة،كما تدل على ذلك المضامين التي احتواها شعره.

هذا بالإضافة إلى الدور الذي لعبه شعره في المجــالات النضــالية والثقـافية والاجتماعية والسيــاسية في حياة الشعب الجزائري خاصة والشعوب العربية عامة.

فقد صـــور شعره آلام شعبه،وعبر عن أمـانيه، وأرهـص لثورته قبل أن تقع بزمن طويل وشـــارك فيها بسلاح الكلمة المتشبعة بالصمـــود والتحدي ، والرؤيـــة المستقبلية المتفائلة التي تحققت.. كمـا حرض على مقاومـة الظروف الاجتماعية التي عاشها الشعب الجزائري من اعتـــداء على الحقوق، وسلب للحريات. كما قـاوم محـاولات التشويـه لصـورة الإسـلام ودافـع عن اللغة العربية،وعقد بين الإسـلام والعربية وبين الشعب الجزائري عروة لا تنفصل.

فديــوانه غزير المـادة،متعدد المــواضيع، متنـوع القضايا التي عبر عنها في أوقـات شتى وظروف مختلفة، « ونحن نتصفح الديوان الزاخر تجدنا أمام ألوان شتى من الصور المختلفة من التعبير عما هو وطني،وما هو إنساني وديني وشخصي وغيره.» (1)

وإذا تصفحنا الديوان نجده يتضمن المحاور الآتية :

- **أدبيات وفلسفيات:**

وهي قصائـد مختلفـــــة تحـــــدث فيهـــا عن الأدب، وعن وظيفـــة الشعـــــــر في مفهومه، وفيها تحية الشعب الجزائري الثائر ومباركة ثورتـــــه المجيـــدة، وفيها حديث

1–عمر بن قينة : مقدمة ديوان محمد العيد آل خليفة ط3 .المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1992ص(ي)

عن المعاناة الشخصية والجماعية المتعـــددة الوجوه ، وهي تتميز بأنـــواع من المناجـــاة وأصناف من التأمل كم هو في قصيدتي: (أسطر الكـــــــون، بحر الجزائر)، وفيها بث أفكار و مواقــف لعل الشعب يفقههـــا كما في قصيدة (صدى الصحراء) ، وفيها تهنئـــة صاحب كتاب شعراء الجزائر على صدور كتابه الذي يعد أول خطوة في سبيل إحياء الأدب الجزائري آنذاك

كما عبر عن شكوكه وحيرته،وبث شكواه،وتحدث عن الصحو بعد انقشاع العواصف مع ما في هذا من رمزية،وتساءل عن تعاقب السنيـــن وما عساها تسفر عنه، ووصف المناظر التاعسة الناعسة، وأشـــاد بالشاعرية عند الرصافـــي الذي يلتقي وإياه في القض العربية الإسلامية، وعبـر عن شوقه إلى الحرية، وخوفا من الاستعمـــار غازلها متخفيا في قصيدة (أين ليلاي)، ثم أعقبها بالحديث عن الليل الـذي طال ظلامه، وناجـــى هـــزازه في حوار هادئ، وهي قصائد رموزها بسيطة أحيانا يفهمها شعبه البسيط، ثم خـــرج الشاعر من هذه المواضيـــع الحزينة إلى الطبيعـــة الرحبة على شاكلة الرومنسيين، فوصف عينا فـــــوارة بباتنة،وتحدث عن جمال الريف، واستقرأ في (صوت قادم من الغيب) نهضة كبرى وعصـرا زاهرا قادما من الشرق، ولكن زلزالا يهز الأصنـــام، فيتحـول الشاعر إليه ويصفه، ويحـذر الناس من غضب االله،ويعتبر هذا الزلزال معادلا موضوعيا لأفعال البشر.

- **إسلاميات و قوميات :**

تحتل القضايا الإسلامية والقوميـة جزءا هاما من ديوان الشاعر،«وأن الذي يمعن النظر فيه ليعرف أهم قضيـــة تشغل بال محمد العيـــد، وتدور حولها مضامين شعره يمكن ردها إلى أربعة لا يكاد الشاعر يغـــادرها إلا ليعمقها، ويمكّن لها تلكم هي: الوطـــن، الإسـلام العروبـــة والإنسانيـــة» (1)

1 – محمد بن سمينة :محمد العيد آل خليفة(شخصيات لها تاريخ)، ص58.

يستهل الشاعر هذا المحـــــور بالحديث عن ذكرى المولـد النبـــوي الشريف، وأثـره على البشرية، ويهنئ مؤسسي دار الحـديث ــ و هـــو منهـم ــ (تحيـــة دار الحديـث) متحدثا عن دور طاقم جمعية العلمـاء في الوعظ والإرشاد، ويقـارع أعداء الإســلام بالحجة ويتـحداهم في(هذيـــان آشيـل) ويشيد بجهود الجمعية في التعليم، وفتـح المدارس والنوادي والجمعيات ويهنـئ بتأسيس ويستغل المناسبات الدينية فيتحدث عن شهر الصيام، و عن ختم ابن باديس تفسير القران،ويودع الحجاج ويرحب بهم في قصائد عصماء.

كما يتنـاول المناسبـات السياسية والأحـداث الوطنية والعربية،فمـن المناسبـات الوطني انتخاب المجالس الإدارية لجمعيـــة العلماء، ومن الأحداث حادثة محاولة اغتيال ابن باديس وحادثة سجن الطيب العقبي بتهمة قتل المفتي كحول.

ومن القضـايا العربية الإسلامية القصائد الآتية(هيهات يخزى المسلمون، في أذن الشـرق ، يا أمة الخير، ويخلد الإسلام، سلوا التاريخ، تهنئة الأزهر، وتحيـــــة الرئيس عبد الناصر ، والعروبة أمتن الكبرى).

كما يتحدث عن العلم وفضله في القصائد الآتيـــة:(إلى العلم،يا فتية العلم شدوا العزم) و لا ينس محـمد العيد دوره كمعلم، فينشئ الأناشيد لطلابه (أنشودة الوليد، دعاك الأمل).

- **أخلاقيات وحكميات:**(1)

هـــذا المحور يعد امتـدادا للمحور الذي يليه وفيه (تحية العلماء) و قد ضمنها نصائح وتوجيهـات، وحديث عن الماضي، وعن الوحدة ، تليها قصيدة (أيها الرافعـون القصور) وهـــي بكائيـــة صـور من خلالها حالة الشعب الجزائري الفقيـــر، ودعا المتطاولين في العمران إلى الالتفات لهذا الشعب وجبر كسـره.

1 ـ محمد العيد آل خليفة ـ ديوانه الشعري ص 226 إلى 257.

ثم تأتي القصائـــد (دار الخيريـــــة، إذا كان صوت الحق ، قمة الفتوة ، تارك الصلاة ، تارك الزكاة ، وعظ دقــات القلوب ، متى أنت راجع ، فتاة العصـــر، الخمر يا بن الليل) كلها قصائد لا تخـــــرج عن كونها مواعظ دينية وأخلاقيــة شعرا،موجهة لكل فئات المجتمع الجزائري ذكورا وإناثا،شبابا وكهولا وشيوخا.

- **اجتماعيات وسياسيات :**

يتضمن هذا المحور كثيرا من القصائد ذات المدلول السياسي والاجتماعي،فبالنسبة للقضايا الاجتماعية فإن محمد العيد شاعر اجتماعي،دقيق الملاحظة مرهف الإحساس،تناول قضايا اجتماعية كثيرة،بدافع إصلاحي،

فنافح عن القيم الوطنية والاجتماعية لشعبه وجعل موضوع شعره هو الشعب:

أيها الشعب أنت موضع شعري وشعـــوري لا زينب والرباب

لا تلمــني على اطّر احي للشعرِ فعـــذري مستوضح منجاب

أيها التاعبون في عمل الخيـــر ستأتي باجـرها الأتعـــاب(1)

ومحمد العيد يرثـــي لحال الفقـــــراء ويواسيهـــم، ويكفكف دموع المحرومين البائسين ، ويؤبن موتى الوطنية المظلومين بقلب جريح وعيون دامعة :

يناغي البائسيـــــن كما يناغي لعمـري العندليـب العندليبـــا

ويحيي في رثائهـــم الليالـــي وينهض في مصارعهم خطيبا

بقلب يلفـظ الأنفـــاس حـــرى وعين تذرف الدمع الصبيبـــا(2)

1 – محمد العيد ،الديوان، ص261.

2 – محمد العيد:الديوان،ص287.

ولم يمـــر محمد العيد بمنظر اجتماعي يثير عواطفه إلا و يلتقط له صـــورة مشخصة للوضع :

ما بال سير فتاة العصر منحرفا يهوي بها في مهـــاوي الإفك والـزور

مـا بالهـــا هجـــرت آداب ملتهـــا ما بالها أعرضت عن خير دستور(1)

أما بالنسبة للقضايا السياسية فقد حفل شعـــره بالقصائد السياسية المحضة، والمقطوعات الوطنية الحـــارة، فقـد تحدث عن المؤتمر الإسلامي، وخاطب لجنة البحر العليا، وعبرعن مأساة فلسطين أكثر من مرة،وعن مصر والعـــدوان الثلاثي، وعن استقلال ليبيا والسودان..

- **اللزوميات:**

وهي عبارة عن مقطوعات وقصائد ومواعظ وخواطـر كما هو الشأن مع(يا دار،الدنيا،خلا القلب،ولّيت نحوك وجهي) أو هـي مواقـف من الناس والحيـــاة والكون كما هو في هذه العناوين(لو،جولة طرف،الحق،سر الكون،الناس،ابن آدم).

- **الإخوانيات:**

الشاعر كما سبق الذكـــر اجتماعي وفي لوطنه ولأمته ولأصدقائه، لذا كثـرت في شعره الإخوانيـــــات أو(المجاملات). فلشاعر معارف وأصدقـــاء وأساتـــذة يبادلونه الآلام ويشاركونه الآمال، ومن واجبـــه أن يرد عليهم بقصائد مجاملة، وهذه القصائد صدرت عنه في كثيـــــر من المناسبات الاجتماعيـة والمواقف وفاء لبعض أصدقائه من أعضـــاء الجمعيـــــة.

1- محمد العيد : الديـــوان ،ص279.

وبعضها قيل في مناسبات عامة كما هو شـــأن(باقة شعر) التي هنأ فيها العقبي وعباس التركي بعد إطلاق سرا حهما . و(قدوة للشباب)التي وجهها لمحمد الصالح الصديق بمناسبة صدور كتابه و(أدباء التحصيل)، (إن الحجى نعم العطاء) التي هنأ بها مواطنا على مواهبه في الصناعة تشجيعا معنويا له. ولا ننكر أن للشاعـــــر قصائد تهاني في مناسبات خاصة كتهنئة صديقـــه فرحات الدّراجي بمولد توأمين،وتهنئة صديقه بشيـــر كاشة على نجاحه في الامتحان،والشيخ لخضر بن الحسين بتعيينه عميدا للأزهر.

- **الثوريات:**(1)

لم يكن الشاعر بعيدا عن طائفة الحركة الوطنية التي تؤمن بأن الثـــورة هي الحل الوحيد الـــذي يمكّن من استعادة الحق المغصوب، فقد عبر محمد العيد عن الثورة وهـــي في مهدها أكثر من مرة،مع اختلاف مستويات هذا التعبير شدة وهدوءً تبعا لظـــروف البلاد أول قصيدة تحمل بـــــوادر الثورة هي (صرخة ثوريـــة) مع القصيدة التي تليها(من للجزائـــر؟)، تليهما قصيدتان يمكن اعتبارهما من أدب السجـــون قالهما الشاعر وهـــو تحت الإقامةالجبريـــة وهما: (مناجاة بين أسير وأبي بشير) و(أبا المنقوش.) وللشاعـــر قصائد أخرى ســـواء قبل الاستقـــــلال أو بعـــده منها(صوت جيش التحرير)و(ثورة بنت الجزائر) وبعد الاستقلال نجد له (تهنئة الجيش وتحية العلـم و وقفه على قبور الشهـــــــداء)، وقصائد أخرى في ذكريات الاستقـــــــــلال.

1 - محمد العيد، الديوان،ص380 .

- **المراثـــــــي : (1)**

تـــــم التعـــــرض لبعض المراثـــــي في قســـــم(اجتماعيـــــــات وسياسيـات). ورثاء الشاعر لم يكن بمفهـــوم الرثاء القديم المرتبط بالعلاقات الذاتية، فهو عنـــده مرتبط بأسباب موضوعيـــة، هي مترلـــة المرثي وما قدمه لأمته،لذا لم يرث الشاعر إلا زعماء كان لهم الفضل على الوطن والأمـــــة ، فقد رثى رائد النهضة الجزائريـــــة بن باديس، وســرد أعماله، وذكر فضله على البلاد والعباد. كما رثى صديقـــــــه رشيد بطحوش أحد أعضاء الجمعية منوها بأعماله.ورثـــــى فتاة منتحـــرة وجعل منها عبرة للآخرين. كما رثى شعراء كبار أمثـــــال حافظ إبراهيم وأحمـــد شوقـــي، لما كان لهما من فضل على اللغة والأدب العربييـــن، ورثى الزعماء (الأميـــر خالد) و (غـــازي الأول) ملك العراق، كما رثى بعد الاستقلال رائد الثقافة العربية بالجزائر(محمد البشير الإبراهيمي.)

- **الذكريـــــات: (2)**

الذكريات في ديوان محمد العيـد لها صلة وثيقـــة بالمـــراثي،وتحمل سماتها العامة،وهذا القسم يسيـــــر جدا في الديوان، يتضمن قصائد تتناول مواقف عاشتها الجزائـــــر أو الأمة العربية،وصارت مناسبة لاستحضـــــار الماضي بما يبعثه في النفس من أصالة واعتـــزاز وانتماء.من ذلك (عاش وقفا للجزائر) في إحياء ذكـــرى وفـــاة المرحوم البشير الإبراهيمي – طيب االله ثراه – و(أهـــلا وسهلا بالأميـــر) التي ألقيت بمناسبـــة نقل رفات الأميـــر عبد القادر رمز المقاومة المسلحة من سوريا إلى الجزائر في شهر جويلية .1966

1 – محمد العيد ، الديـــــوان، ص408 .

2 – محمد العيد ، الديـــــوان، ص446 .

- **متفرقــات :**

هي عبارة عن مقطوعات مختلفة لا تتجـاوز أحيانا البيتين (يتسم معظمها بالقصر) وردت في شكل خواطـــر وانطباعـات شخصيـــــة عن أشخـاص مثل قصيدة (كدر)التي قـــالها في بعض أصدقائه منكرا عليه فراقـــه الطويل، و (5 يوليو 1830) و (الضيف الثقيـــل) عن الاستعمـار، ومنها ما هو در عن أحداث مثل (العيد،الرحالـــة،المسلم الكبير،الرحالـــة التركـــــي،مناجاة شعريـــــة.)

- **الألغـــــاز:**

وهي قسم صغير يتكون من تسعة ألغاز بسيطة بين قصيدة ومقطوعة « لم يكن الشاعر مرتاحا لإدراجهـــا في الديوان عندما طبع أول مرة،لأنه يعتبـــــرها محاولات بسيطة، أملتها مناسبات عارضة مع تلامذته. »(1)

يقـــــول محمد العيد معبـــــرا عن موقفه من هذه الألغـــاز: « الألغاز فوجئت بوجودها في الديوان،هي دون المستوى العام للشعر الذي ضمه الديوان،وقد قلتها في مناسبات عارضة مع تلاميذي. »(2)

- **الأناشيـــــد :**

وهي القسم الأخير من الديوان،وهي أناشيد موجهة للأطفال أو للفرق الكشفية قدمها الشاعر في مناسبات مختلفة من (نشيد الرجاء،نشيد الشباب،نشيد كشافة الإقبال،نشيد نساءالجزائر.) وهذه الأناشيد هدفها غرس القيم الخلقية والفضائل في النفوس.

1- عمر بن قينة :مقدمة ديوان محمد العيد،ط3 المؤسسة الوطنية للكتاب،ص(ي.)

2- عمر بن قينة:صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث،أعلام وقضايا ومواقف، ص344.

كما تضمـــــن هذا القسم قصيدتين الأولى بعنوان(نشيد عقبة)، والثانيـــة في تهنئة الملك المغربي(محمدالخامس) بمناسبة عودته من منفاه سنـــــة،1955 بعنـوان : (أمير المؤمنين غنمت نصرا).

تلكم هي محاور الديوان وهي موضوعـــات ثرية متنوعة،مع العلم أن هذا التصنيف ليس دقيق التحديد ولا منطقي العرض،ولا متسلسل الزمن،وهي محـــاور تتقاطع وتتداخل في الكثير من الأحيـــــان، فقد نجد المحور امتدادا للآخر، أو القصيـدة تصلح لأكثر من محور،وهـذا الحكم ينطبق كذلك على (العيديات المجهولة) (1) المتداركة التي تضم الكثير من النصوص الشعريـــــــة المغمورة ، وقد صنفت في محاور ثلاثة لا تحيد عن مثيلاتها في الديوان الأم من حيث موضوعاتها،وهذه المحاور هي(إسلاميات،إخوانيات،متفرقات) .

1. محمد بن سمينة: العيديات المجهولة، (جمع هذا الكاتب قصائد محمد العيد التي لم تدرج في الديوان) .

الفصــل الثانـي

التشكيل اللغوي في شعــر الألغاز

لمحمد العيد آل خليفة

- تمهيــد

المبحث الأول :

على مستوى المعجم :

1-ألفاظ الخيل والسلاح والحرب .

2 - أسماء الحيوان والنبات .

المبحث الثاني :

على مستوى التركيب :

1-التركيب والمحسنات البديعية :(التصريع،الجناس،الطباق،المقابلة)

2 . التركيب والجملة الشعرية :

أ- الجملة الاسمية والفعلية .

ب- الجملة الانشائيــة :(الاستفهام ، الأمـــــر والنهي).

قد أحرزت الحداثة في معركتها مكسباً نظرياً ضخماً في ميدان نقد الشعـــر، فرأته فناً لغوياً (بنية لغوية معرفية جمالية معاً) تتحـدّد فنيَته بكيفية استخدامـه للغـة لا بمحمولاته الأخلاقيـة أو الاجتماعية أو السيـاسية أو سواها. ولكن هذه الكيفيـة لا تحول دون وجود هذه المحمـــولات في الشعر، بل إن وجـــودها مشروع إن لم يكن ضـــرورياً، فلكي يحقق النص الشعري وظيفته الجمالية ينبغي أن يحقق وظيفة إضافية أو أكثر "فمزج الدلالـــة الفنية بغيرها مـــن الدلالات...يمثل الملمح الأساسي في عملية التوظيف الاجتماعي لهذا النص الأدبي أو ذاك، ومن هنا فإننا نواجه بعلاقة مزدوجة البناء، فلكـــي يحقق النص غايته الجمالية يجب أن يحمـــل في نفس الوقت عبء وظيفة أخلاقيـــة أو سياسية أو فلسفية أو اجتماعيـة ، وبالعكس، فهو لكي يحقق دوراً سياسياً معيناً . على سبيل التمثيـــل . ينبغي أن يـــؤدي وظيـــفة جمالية "(1). "ومن الطبيـــعي أنـــه في بعض الأحيـــان قد لا تتحقق بالنص ســوى وظيفة واحـــدة"(2).

وقـــد انبثقت من هذه النظرة إلى "مفهوم الشعر" نظرة جديدة إلى "نقده"، فغدت دراسة الشعر من منظور لغوي منهجاً نقدياً بارزاً يشيّد علميته على دعامتين أولاهما: ملاءمتـــه لتفسير المادة التي يدرسها . وهي شرط لا غنى عنه لقيـــام أي علم (3)، وتنجم هذه الملاءمة من انبثاق المنهج والمادة من مفهوم لغوي معاصر. وثانيتهما أدوات نقدية مرهفة ذات كفاية عاليـــة. بيد أننا ينبغي أن نقيّد القول قليلاً، وألاّ نسرف في الظن فنتوهّم أن كل

1-يوري لوتمان، تحليل النص الشعري .. بنية القصيدة، ت :محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر1995،ص22 .

2-يوري لوتمان،المرجع نفسه،ص22

3-عبدالمنعم محمد إبراهيم تليمة، مقدمة فى نظرية الأدب، الهيئة العامة لقصور الثقافة،مصر1997،ص11

شــيء قد أصبح محكوماً فكأنما هو في قبضة اليد، وأن الطريق إلى جوهر الشعر قد غدَت قاصدة موطّأة الأكناف. إن بعض هذا الظن يكفي، فليس يملك المنهج . مهما تكن كفايتـــه . أن يتغلغل في شعاب الشعر المرجانيـة، وأن يصل إلى جوهره إذا لم يكن الناقد نفسه خبيراً مدرباً وذواقاً كأنما نبعة الشعـر بين جوانحه. وإلاّ فما أيسر أن ينقلب المنهج إلى منهج رجيم يفتك بالشعر، ويذبحه من الوريد إلى الوريد.

ويقتضى الحديث عن " اللغة في شعر شاعر ما" أن نحدّد . قبل الشروع في هذا الحديث . المقصـــــود

بـ "اللغة في الشعر" فما المقصود بها؟

أ – التشكيل اللغوي :

جاء في لسان العرب لابن منظور :

تَشَكَّلَ الشَيْءُ : تَصَوَّرَ ، و **شَكَّلَهُ** : صَوَّرَهُ . (1)

اللُغَةُ : اللِّسْنُ : يقول ابن جني :" وحدها أصوات يعبر بها كل قــوم عن أغراضه " وهي فعلة من لَغَوْتُ أي تَكَلَمْتُ ، والنسبة لغويٌ ، الجمع : لغاتٌ ولغونٌ . (2)

1–ابن منظور ،لسان العرب،دار الصادر بيروت،المجلد الثامن،ط 4 ،2005،ص211.

2–المرجع نفسه،المجلد13،ص214.

أما من الناحية الإصطلاحية :

فاللّغـــــــة إذن كما هو معروف . نظام متكامل متعارف عليه من الرموز التي يتفاهم بها الناس. ومن الواضـــح أننا لا نقصد هذا النظام بل نقصد أمراً يتجاوزه، نقصد القول الشعري، أي صورة اللغة المتحققة في شعر هذا الشـــاعر، وهي صورة تتميز عن غيـــرها من الصور بسمات كثيـــــرة كالمعجم اللغوي والطريقـة الخاصة في بناء الجمل والربط بينها وسوى ذلك كثير، وهي السمات التي تكوّن "الأسلوب". وإذاً نقصـــــد بـ "اللغة في شعر فـــــلان" أسلوبه الشعـــري ، وهذا الأسلوب هو الذي يجسّد التجربة الشعرية بالكلمات التي تستخدم استخداماً كيفياً خاصاً، وهو الذي يمنح القصيدة طاقاتها الثَّرة.

وبعبـــــــارة أوضح إن لغة الشعر هي مكوّنات القصيدة من الألفاظ والتراكيب والخيـــال والموسيقا والموقف الإنساني.

ب – شعـــر الألغـــاز :

جاء في لسان العرب لابن منظور :

أمـــــا **اللُّغَـــزُ** : الكلام الملبس ، لَغَزَ ، أَلْغَزَ الكلام وأَلْغَزَ فيه : عَمَّى مراده وأضمـــر على خلاف ما أظهره ، والجمـــــع ألغاز مثل رطبٍ أرطابٍ .

واللُّغْزُ و اللَّغْزُ واللُّغَزُ واللُّغَيْزَى و الإِلْغَازُ : كله حفرة يحفرها اليربوع في جحره تحت الأرض ، سمي بذلك لأن هذه الدواب تحفـــــره مستقيـــما الى أسفـل ، ثم تعـــدل عن يمينـــه وشمـــاله عروضا تعترضـهـــا تعمِّيه ليخـــفى مكانه بذلك الإِلغازُ . (1)

1–المرجع نفسه،ص215.

فـــــن الألغـــــاز (إصطلاحا) :

(اللغز في الشعر هو أن يأتي المتكلم بعدة أوصـــاف في ألفاظ مشتركة ، من غير ذكر الموصوف ، ويشير بها إلى مقصود مجهـــود ، أو يأتي بكلمات تتضمـــن اسم المطلوب ، بقلب بعضها أو تصحيفه ،

أو ذكر مرادفها أو إسقاط بعض الحروف ، أو تبديلها أو غير ذلك) (1).

والألغـــــاز في الشعر قديمة ، تعود إلى العصور الإسلاميـــة الأولى (2) ، ولكنها كانت حتى مطلع القرن السادس الهجري تختلط بفنون أخرى كالملاحن والأوابد والأحاجـــــي(*)

ولعل من أوائـــل شعرائنا العرب ولعًا هو أبوالعلاء المعـــــري (3)، فقد ألف كتابا أسماه (إقليد الغايات) عكف فيه على تفسير الألغاز في عشر كراسات وكتابا آخر دعاه (جامع الأوزان) وضـــع فيه عددا هائلا من الألغـــــاز وضم بين دفتيه تسعة آلاف بيت شعري في ستين كراسة ، ويعتبر القرن السابع الهجري

هو العصر الحقيقي لولادة هذا النوع من الفن (4).

1- عبدالغني النابلسي . نفحات الأزهار ، مكتبة جامعة الملك سعود. الرياض ص 231

2- عبد الرحمن السيوطي المزهر ، ت : محمد أحمد جاد المولى – علي محمد البجاوي . محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية، الإسكندرية ص 578 .

* الملاحن : اللحن عند العرب : الفطنة ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض) .أي أفطن لها وأغوص عليها

وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئا فتوري عنه بقول آخر . السيوطي المزهر ص 568

. الأوابد : جمع آبدة : الأمر العجيب يستغرب له وأوابد الكلام غريبه وعجيبه شعرا ونثرا .

3- أبو العباس شمس الدين إبن خلكان ، وفيات الأعيان . ت : احسان عباس ، دار صادر – بيروت ص 113

. أبوالعلاء المعري : ولد سنة 362 / 973م كان ضليعا في فنون الأدب شاعرا وفيلسوف ، توفي سنة 1057/449م

4- مصطفى صادق الرافعي . تاريخ آداب العرب . مطبعة الأخبار – مصر ، 1911م ، ص 406

وفي ضوء ما تقـــدّم ســـوف نحاول دراسة اللغة في شعر محمد العيد آل خليفـــة في مجموعته الشعرية الألغـــــاز .

يذكر د/ إبراهيم السامرائي أن الأصمعـــي قد "تحرج في استخدام لغة الشعر في شرح لغة التنزيل على نحو ما فعل غيره من علماء اللغة كأبي عبيدة مثلاً في كتابه "مجاز القرآن"(1) .

ويعلل ذلك بقوله "ولعله قد فهم أن لهذا الفنّ لغته الخاصـــة"(2) وليس يريد د/ السامرائي بهذا الذي ذكره أن للشعـــر ألفاظه الخاصة، بل يريد أن اللفظ في الشعر مختلف عنه فـي غيره، فهو في الشعر يكتسب إضافيـــة، حتى لتبدو ألفاظ كثيرة ذات رصيد دلالي ضخـــم ولعلّ الناظر في معاجمنا المطوّلة يدرك هذه الحقيقة، فهي معاجم ذهبت معاني ألفاظ الشعر بشطرها الأعظم حتى أوشكت أن تكـــون معاجم شعرية.

وما أكثـــــر ما شكا الشعـــراء من الكلمات التي تسكنها أصوات الآخرين! وما أكثر ما فتشوا عن الكلمة العـــــذراء! إنهم يريدون أن يجدّدوا شباب اللغة، وأن يفجّروا طاقاتها، وما ذلك إلا لأن الشعر ذو طبيعة ازدواجيـــة ، كما يرى لوتمان، "وتتبع هـــــذه الازدواجية من كونه يعني تتالي الكلمات، كما يعني الكلمة في ذات الوقت"(3). ويزيـــد المسألـــة وضوحـــاً فيقول : " فالكلمة في الشعر هي في الأصل كلمة تنتمـــي إلى لغة ما، هي وحدة في متـــن يمكن أن نجده في القاموس ، ومـــع ذلك فإن هذه الكلمـــــة تبـــدو وكأنها ليست معادلة لنفسها، ومن ثم يغدو تشابهها، أو حتى تطابقها، مع الكلمة "القاموسيـــة" سبباً في الإحساس الواضـــــح بالاختلاف بين هاتين الوحدتين: المتباعدتين المتقاربتين، المستقلتين المتوازيتين نعنى الكلمة في مفهومها اللغوي العام، والكلمة عنصراً في القصيدة الشعرية"(4) ،

1- إبراهيم السامرائي، لغة الشعر بين جيلين. دار الثقافة – بيروت ، 1970م،ص8.

2-إبراهيم السامرائي،المرجع السابق ،ص125.

3-يوري لوتمان، المرجع السابق،ص133 .

4-المرجع نفسه،ص125.

ثم يتابع : " فالكلمة في الشعر أكثر قيمة من تلك التي في نصوص اللغـــة العامّة ، وليس صعباً أن نلاحظ أنه كلما كان النص أكثر أناقــة وصقلاً كانت الكلمة أكثر قيمـــة، وكانت دلالتها أرهب وأوسع"(1).

فإذا صرنا إلى "التركيب" صـارت القضية أعقد وأخصب، فعلى المستوى التركيبي يتجلى جوهر الشعر تجلياً باهراً، وفيه يمـــــارس الشاعر كل شعائـره السحرية محاولاً أن يعيد إلى اللغة وظيفتها السحرية القديمة.

إن التركيب بناء، وبناء لغة الشعر يختلف اختلافاً عميقاً عن بـــناء لغة النثر، فالشعـــر قياساً إلى النثر انحراف (مجاوزة، عدول، انزياح)، "وخاصية الخروج على قواعد التركيب هي الخاصية الوحيدة التي يتفق فيها الشعر التقليدي والشعر الحر، وإذاً فهي الخاصيـــة الوحيدة التعريفية لأنها توجد في كل أجزاء المعرَّف" ،كما يقول جون كوهين(2).

والانحراف إذاً هو الشـــــرط الضروري لكل شعر. وبعبارة أخرى إن بناء الشعر يتحقق بطريقتين أو مقياسيـــن "أما المقياس الأول أو الطريقـــة الأولى فباعتباره نظاماً لتطبيق عدد من القواعد، وأما الثاني فباعتباره نظاماً لصدع أو تجاوز هذه القواعد، مع مراعاة أن "جسم" النص ذاته لا يمكـــن أن ينطبق على أيّ من هذين المقياسين معزولاً عن الآخر ومستقلاً بنفسه، فبالعلاقة بين ذينك التصوريـــن، وبالتوترالبنائي، وبالمزج بين ما ليس ممتزجاً، بهـذا وبهذا فقط ، يتم إبداع النتاج الفني"(3).

1-المرجع نفسه،ص126.

2-جان كوين، بناء لغة الشعر، ت : أحمد درويش، دار المعارف، مصر1993،ص90 .

3- يوري لوتمان، المرجع السابق،ص67 .

وإذا فالمعنى "في النص الأدبي ينبثق، ليس فقط من تطبيق القواعد البنائية المعينة ، بل وينبثق كذلك من خلال الانحراف عنها"(1). وإذا كان النثر يحتفل بجوهر المحتـــوى (أي المعنى)، فإن الشعـــــر يحتفل بشكل المعنى،و"شكل المعنى هو الأسلوب"(2).

فالأسلوب . إذاً . هو الذي يجعل الشعر شعراً، وعليه تنعقد آمال الشعراء وأحلامهـم. وهو التشكيل الفني للغة ، أي هـــــو بنية مكوّنه من عناصر شتى تتآزر متفاعلة لتحقق شكل المعنى. لنقل . بعبـــارة أوضح . إنها بنية عضوية . وهذا يعني أن أي تغيير في أي عنصر من عناصرها سيحدث تغييراً في بقية العناصر من جهة، وتغييراً في شكل المعنى من جهـة أخرى . فإذا نظرنا في وحدات الأسلوب (التراكيب) وجدنا أن ما قلناه في الأسلوب يصـــح قوله في التراكيب من حيث كون كلّ منها بنية صغـــــرى تتآزر عناصرها متفاعلة، ومن حيث التغير الذي يصيب عناصرها البنائية جميعاً إذا تغير أي عنصر من هذه العناصـــر.

ولقد تحدث البنيويون . على اختلاف اتجاهاتهم . طويلاً عن محوري التعاقب والاستبدال (أو: الانتخاب والتركيب، الموقعية والسياق، الآني والزماني...) (3) في دلالة واضحة على عضوية البنية الصغرى (التركيب)، كما تحدثت عن هذه البنية حديثاً يثير الإعجاب البلاغة العربية القديمة، ولعلّ نظرة متأنية في "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني تكشف عن جلال هذه البلاغـــة وعن عظمة هذا الناقد الكبير. وقد دفعت هذه البلاغة مثقفاً وناقداً كبيراً كالدكتور شكـــري عياد . طيّب الله ثراه . إلى قدر واضح من الاستخفاف بالجهود البنيوية في هذا المجال(4) .

1-يوري لوتمان، المرجع السابق،ص171 .

2- جان كوين ،المرجع السابق،ص48.

3-عبدالعزيز حمودة،المرايا المحدبة،دارعالم المعرفة،الكويت1998،ص258.

4- عبدالعزيز حمودة،المرجع نفسه،ص264.

ولست أريـــــد أن أعقد مقارنـــــة بين البلاغـــة والبنيويـــة، أو بين البلاغـــــــة وعلم الأسلوب(*) فليس هذا وقت المقارنة، ولا السيـــــاق سياقها، ولكنني أريد أن أحتـــرز لما قد يراه القارىء في الصحف القادمـــــــة من تعويل على البلاغـــة والبنيوية وعلم الأسلـــــوب جميعاً، فليس هذا الجمع جمـــع حاطب ليـــل، ولكنـــــــه جمع بصير وقت ارتفاع النهار.

ولم أرد بهذه المدخل النظري أن أفصّـــل القول في بناء لغة الشعر، بل أردت أن أضـــع صـــوى على أول الطريق لعلّها تجمع الجهد وتســـدّد الوجهة، وتعصم من السيـــر في معادل الدرب وبُنيانه، فإذا فرغت من هذين الاحترازين المنهجيين بدت السبيل إلى التشكيل اللغوي في شعر محمد العيد لاحبة قاصدة.

(*)ـ يعتبر الكثير أن البلاغة هي علم الأسلوب الحديث ، أو أن علم الأسلوب هو ثوب حديث للبلاغة .

لاشك أن الارتبـــــاط بين الشعر واللغة وثيق الصلة ، فاللغة هي مادة الشعـــر الأولية و لعـل الاستخدام الشعري للغة هو أقرب الاستخدامات من طبيعتها(1) والشاعر المبدع هو من يستطيع أن يستغـل إمكانات تلك المـادة الأوليـــة ويسخرها لبناء القصيدة لديه من حيث استدعاء الكلمات المختلفة والتراكيب المتنوعة ، بوصفـــها تمثّل تشكيلاً لغوياً للعمل الشعري ، من هنا تأتي أهميـــة دراســـة التشكيل اللّغوي في مجموعـــــة الألغاز للشاعر محمد العيد آل خليفة من خلال مستويين :

الأول : مستوى المعجم.

الثاني : مستوى التركيب.

أولا : مستوى المعجم :

الناظـر الى نتاج محمد العيد آل خليفة ، يجد أنّ شاعرنا يتمتع بثروة لغويـــــة هائلة ، اتسمت بالتنوع والكثرة هذا من خلال ديوانه الشعري (2) .

كما تميـــزت ألفاظ الشاعر بالسلاسة والوضوح ، فلا يحتاج في فهمها الى الرجـــوع الى المعاجم اللغوية ، وابتعـــد عن الألفاظ الدخيلة إلاّ نادرا كأسمـــــاء بعض الأشياء المستجدة ، أو التي لا يجد الشاعر عنها بديلا في اللغة العربية .

وما يجدر الإشارة إليه في هذا الفصل هو صعوبة شعر الألغـــــاز من حيث الإنشاء ، إذ أنّ الشاعر بالإضـــافة الى إلتزامه بالوزن والقافية عليه ان يضع في الحسبان التغليف الجيد للغز ، حتى يكون مقبولا عند السامع .

---

1 – مصطفى مندور : اللغة والحضارة ،الاسكندرية،دار منشأة المعارف،مصر ،1974،ص89.

2 – محمد العيد ،ديوانه الشعري.

ولمزيد من تسليط الضوء على معجم محمد العيد في مجموعته الشعرية الألغـاز نتطرق الى تعريف :

_ المعنى المعجمي (الإطلاق) :

وهو المعنى الحرفي الذي أعطي للكلمـــــة بالوضـــع ، ويصلح ان يسجله المعجم (1) ، وهو يختلف عن معنى الوظيفة من حيث أنّ الوظيفة معنى الجزء التحليلي كالصوت والحرف فليس له وجـــود مستقـــل (2) . وهـــذا المعـــنى عرفـــي إعتباطي ، فليس طبيعيا ولا منطقيا ودلالة الكلمة هي العلاقة بين الكلمة ومدلـــولها ، والمدلول هو الاطـــلاق ، ويمثل لذلك بما يلي :

الكلمة ـــ الدلالة
المدلول

(أي وحدة اللغة) أي المراد (أي العلاقة بينهما)

أما ما نحن بصدد دراسته في هذه المجموعة الشعرية هي الألفاظ والحقول الدلالية (3) التي تنتمي اليها ،و يمكن تقسيم معظم الألفاظ التي استعملها شاعرنا الى حقلين دلاليين ، و هما يعبران عن أصالة الشاعر وانتمائه الى البيئة العربية الخالصة ، واطلاعه وتأثره بما يحيط به من حوادث داخل وخارج الوطن .

---

1 _ تمام حسان،مقالات في اللغة والأدب،ج 2،عالم الكتب،القاهرة ،مصر،ط1، 2006،ص334.

2 _ تمام حسان ،نفس المرجع والصفحة.

3- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ،القاهرة ،ط3، 1992،ص79 .

1 – ألفاظ الخيل والسلاح والحرب :

مع اختلاف هذه الحقول الدلالية(1) الا ان هناك رابط معنوي بينهم فثلاثتهم متلازمون تقريبا ، فالحرب – مثلا – تستدعي توفر الخيل والسلاح .

فاستخدم محمد العيد في هذه المجموعة الشعرية (الألغاز) ثلاثين لفظة تحت عنوان هذه الحقول الدلالية .

الرقم	اللفظة	تكرارها	الرقم	اللفظة	تكرارها
01	عدو	**02**	16	مستعد	**02**
02	مبين	**01**	17	خصم	**01**
03	غنائم	**01**	18	الحراب	**01**
04	تسل	**02**	19	الصليل	**01**
05	رمح	**01**	20	فاتك	**01**
06	سلاح	**02**	21	المغير	**01**
07	بند	**01**	22	فارس	**01**
08	جند	**02**	23	مهرة	**01**
09	غمد	**01**	24	سرج	**01**
10	سيف	**01**	25	ركاب	**01**
11	مرابط	**01**	26	لجام	**01**
12	كمين	**01**	27	يخون	**02**
13	دم	**01**	28	الحمى	**01**
14	حارس	**01**	29	يصون	**01**
15	راصد	**01**	30	قوم	**01**

1– أحمد مختار عمر ، المرجع السابق ، ص79 .

(*) الحقول الدلالية ، او" الحقول المعجمية :هي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع تحت لفظ عام" .

إن هذه الألفاظ التي استعملها محمد العيد في هذا القسم من ديوانه الشعري ، تدل مدى ارتباطه بأصالته العربية القحة فهو من الشعراء المحافظين ينتمي الى مدرسة إحياء العربيـــة ، على عكس بعض الشعراء الذين عاصـــــروه ، فمالوا الى التجديد في الشعر ، ليس المضمون فقط أو الأغراض بل حتى في الشكل واستعمال الألفاظ الجديـدة .

واستعمال محمد العيد للالفاظ السابقة ليس بمفهومها المعجمي البحت ، بل استعملها كترميز ، مثال ذلك قولـــــــــه :

ملّـــه قومُـــــه وسَامُوهُ هجراً ومن الظلمِ أن يُمَّلَ و يُهجر

كيف يُقلى بعد الودادِ و يلقى وهو بُندٌ وجُندُه ليسَ يُحصَر

وهو غمـدٌ وسيفُهُ ضمَّ علْـقاً معنوياً لا من نضَّار وجوهَر(1)

فالكلمات التالية : ((القوم – بند – جند – غمد – سيف)) ، تحمل دلالة في سياقها لتعبر عن لغـز يـــراد ايجاد حلّه .ولا تعني معناها المعجمي البحت .

وقد خلط الدكتور ابراهيم أنيس بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية وقصد بهما الدلالة الأساسية والدلالة المركزية ، " وكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجميـــة أو إجتماعيـــة تستقل عما يمكن أن توحيـــــه أصوات هـــذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة الأجتماعية . "(2)

1 – محمد العيد آل خليفة، ديوانه الشعري ،ص506.

2 – تمام حسان،مقالات في اللغة والأدب.ص334 .

والواقع أن هنـــاك فرقا بين الدلالة المعجمية وهذا ما أشار اليه الدكتور تمام حسان حيث يقـــــول :" ان المعاني الـــتي ينسبها المعجم الى الكلمات معانٍ غير اجتماعية من جهة، وعامـــــــة من جهة أخرى ،امّا انها غير اجتماعية فلأنها لا تستخرج من الكلمات وهي في المنطوق ، وإنما تستخرج من الكلمات وهـــي منفصلة تماما عن النطق وأما انها عامة فلأن الكلمة لا ينطقها الناطق في العـــــادة الا وله مقصود واحد ولكـــن المعجم يسوق للكلـــمة عددا من المعـــاني لايمكن بحال أن تقصد جميعا وفي نفس الوقت ".(1)

فمحمد العيد مؤكد انه استعمل ما استعمله من الفاظ في الحقول الدلالية ليس بمفهومهـــا المعجمي ، بل بسياقاتها الترميزيـــة وما يمكن ان تحمله من دلالات ، تصور معنى في ذهن المستمع يختلف عن المعنى المركزي .

1 – تمام حسان،المرجع السابق ، ص336.

من المعلوم أنَّ الجملة في اللغة العربية تتكون من : اسم ، فعل ، حرف .

جاء في ألفية ابن مالك :

كلاَمُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كاستَقِم واسْمٌ وفِعْلٌ ثمَّ حَرفٌ الكَلِم (1)

وكان شعر محمد العيد في هذه المجموعة (الألغاز) يتكون من الآتي :

الرقم	عنوان القصيدة	عدد الأبيات	عدد الأفعال	عدد الأسماء	عدد الحروف
01	لغـــــز أدبـــي	12 بيتـــا	24 فعلا	79 اسمـــا	50 حرفا
02	لا النـــــافيـــة	07 أبيات	11 فعلا	29 اسمـــا	21 حرفا
03	الـــلغـــــــز	05 أبيات	07 أفعال	30 اسمـــا	17 حرفا
04	لغــز في الطربوش	06 أبيات	16 فعلا	37 اسمـــا	25 حرفا
05	لغـــــز في الأذن	06 أبيات	07 أفعال	36 اسمـــا	22 حرفا
06	لغــز في الأسنـان	08 أبيات	11 فعلا	53 اسمـــا	31 حرفا
07	لغــز في النعـلين	07 أبيات	11 فعلا	33 اسمـــا	30 حرفا
08	لغــز في قريـــون	07 أبيات	11 فعلا	30 اسمـــا	20 حرفا
09	الجـــارية السوداء	04 أبيات	14 فعلا	26 اسمـــا	21 حرفا
المجمـــــــــوع		**62 بيتـــا**	**112 فعلا**	**353 اسمـــا**	**237 حرفا**

هذا الجدول يحتوي على جميع ما تضمنته أبيات القصائد في هذه المجموعة الشعرية من اسماء وأفعال و أحرف ، بالنسب التالية (2) :

الأسماء: و تضمنت النسبة الأعلى المقدرة بـ : **50%** ، أي نصف التشكيل طبعاً هذه النسبة مرتفعة.

الأفعال : و تضمنت النسبة الأدنى المقدرة بـ : **16%** ، أي أنَّ هذه النسبة منخفضة.

الأحرف: و تضـــمنـــت النسبة المقـــدرة بـ : **34%** .

---

01 – محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفية (ألفية ابن مالك)، المكتبة الشعبية – بيروت،ص2.

02 – مجموعة الألغاز في الديوان الشعري لمحمد العيد من ص503 الى ص514 .

يبدو من خلال ما سبق (الجدول) أن استعمال شاعرنا للاسماء كان أكثـــر أي حـــوالي نصف التشكيل ، وهذا راجع الى استعمـــال الاسماء والصفات التي تتنـــاسب مع هذا النوع من الشعر ، فهو يعطي أوصـــافاً يطلب من المستمع ايجاد الموصوف وهـذا ما يطلق عليه اللغز . مثال ذلك قوله :

ما وردة بديعة الإحكام من غير أوراق ولا أكمام؟
شجرها مفرع الأغصان لكنه خـال من العيـدان(1)

بينما استعمالـــــه للافعال كان قليلا مقارنة بالاسماء والحروف ، فالمقام مقام وصف أكثر منه مقام حركة ونشـاط واستمرار وتجدد .وذلك في قوله مثلا :

وجارية سوداء عز منـــــالها على البيض واستعصى عليهم وصالها
تولت وصدت عنهم فتعوضوا جواري أخرى لا يطاق احتمـــــالها(2)

ذكر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) : " أن الاسم الذي أسند إلى (زيد) في قولك (زيد منطلق) يثبت معنى الانطلاق لزيد ، دون أن يقتضي تجدده ، وأن الفعل الذي أسند إلى (زيد) في قولك

(زيد ينطلق) يثبـــت به الانطلاق الذي يتجدد فيقع من (زيد) شيئاً بعد شيء. وأكد في موضع آخر أن لكل من الاسـم والفعل المسندين في هـذه الجملة الاسمية دلالة تغاير دلالة الآخر، فقال : ولا ينبغي أن يغرّك إذ تكلمنا في مسـائل المبتـــدأ والخبر أننا قدرنـــا الفعـــل في هذا النحو تقدير الاسم، كما نقول في زيد يقوم أنه في موضـــع زيد قائـــم، فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى فيه استواء لا يكون من بعده افتراق ، فإنهما لو استويا هذا الاستواء لم يكن أحدهما فعلاً والآخر اسماً، بـــل كان ينبغي أن يكونا فعلين أو يكونا اسمين ." (3)

1– محمد العيد ، الديوان(الألغاز ، لغز في الأذن)،ص507.

2 – محمد العيد ،ديوانه الشعري.(الجارية السوداء)ص511.

3 _ عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز،.ت محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة،مصر،ص115.

أما كـــون الحروف جاءت في مرتبة متوسطة بين الأفعال والاسمـــاء لأن الحرف لا يحمـــل معنى بذاته ، يقـــول أبو القاسم الزجاجي : ليعرّف الحرف بأنه: "ما دل على معنى في غيره" (1) .

وقد استعمل الشاعر محمد العيـــد الحروف بجميع إختصاصاتها :

- **مختص بالاسم:** كحروف الجر وحروف التأكيد وحروف النداء.

مثال ذلك قوله:

إليك تسـاق أبيات كلغـز وتسليـــة يلهـو بها الأديب .

- **مختص بالفعل** : كحروف الجزم والحروف المصدرية وحروف الاستقبال.

ومثال ذلك قوله:

فاكشف لنا عن لغزها و**لا** تقـــلْ لا ينفـــع .

- **مشترك بين النوعين السابقين** : كـ (هل) الاستفهامية وحروف العطف. (2)

كقـــول الشاعر :

و**هل** تستكشف الأنثى مراما خفيا حوله عكف الصليب (3)؟

هذه معظم الألفاظ التي استعملها الشاعر بنسب متفاوتة حسب مقتضى الحال والمقال .

1 _ أبو القاسم الزجاجي ،الجمل في النحو،ت علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – دار الأمل.ط1،الاردن .1984 .

2 – الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني،ت فخر الدين قباوه – محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط1، 1992.

3 – محمد العيد ال خليفة ،الديوان الشعري ص 503.

2 – اسماء الحيوان والنبات :

ما يجمع بين هذين الحقليـــــن الدلاليين هـــو ان كلاهما كائن حي لذلك ارتأيت وضعهما مع بعضهما ، ومحمد العيد في ألغـازه الشعرية استعمل كثيرا من هذه الأسمـــــاء . نحاول إدراجها في الجدول التالي : (1)

الرقم	اسم الحيوان	التكرار	الرقم	اسم النبات	التكرار
01	النســـــــر	02	**01**	الزعــفران	01
02	الليـــــــث	01	**02**	الـــــوردة	02
03	الديـــــــك	01	**03**	الأوراق	01
04	الوحـــــــش	01	**04**	السقـــــي	01
05	الطيـــــــر	01	**05**	الذبـــــول	02
06	الحمامـــــــة	01	**06**	الشجـــــر	01
07	الأســـــــد	02	**07**	الأغصــان	01
08	المهـــــــرة	01	**08**	العيـــدان	01
المجمـــــــــــــوع		**10**	**المجمـــــــــــــوع**		**10**

استعمل شاعرنا في هذه المجموعة الشعرية ، وتحت عنوان هذين الحقلين (الحيـــــوان والنبات) عشريـن لفظــة في اثنين وستين بيتا ، وهو كما سبق لم يستعملها لذاتها وبمفهومها المعجمي المطلق بل بمفهومها الرمزي والاجتماعي وهذا ما يتطلبه بناء اللغز الشعـري عادة .واستعمل محمد العيـــد هذه الأسماء الموجودة في البيئة التي يعيش فيها وقربها من أذهان النـــّاس .

1– محمد العيد ،ديوانه الشعري (مجموعة الألغاز).

تَعتبر الرمزيـــةُ الحديثــة(اللغةَ رمز الواقـــع، والأدب تعبير بالكلام حين ترمـــز اللغة إلى الأشياء وتحـــاول أن تستحضـــر العلاقات الطريفـــــة بينهـــا ، وبقدر طرافـة هـذه العلاقـــات تتحقق فاعلية الصـــورة ، وقيل عن الصـــورة الشعريـــــة أيضا أنها رسم قوامه الكلمات وأنها إدراك حســـي ينفذ إلى باطن الأشياء) .(1) بالرمـــــز تتحـــول الجـــوامد الواقـــعية إلى نفس بشريـــة يحّولها الشاعر المُجـيد إلى كائنات نفسية ـ إن صح التعبير ـ لنقُل هو نوع من المعـــادل الموضوعي لأنه مشتـــق مـــن الواقع الخارجي.

استعمال الشاعر لهـــذه الالفاظ والاسماء لم يكن عشوائيا ، بل أملته حقيقـــة الظروف التي يعيشها ، واستعمـــال الرمز جاء عن قصد وتبصّر .

ونجد انَّ تعبيره مباشر ، وألفاظه بعيـــــدة عن الغموض والغرابـــــة الاَّ ما يتطلبه هـذا النوع الشعري (الألغاز) ، فجاءت واضحة بيّنة (فاللغة بوصفها ترجمانا لكل فعل، أو المقابل اللفظي لكـــل موقف ، انما يتكيف بحكم ما في طبيعتها من طواعية ومرونة وفق لكل فعل ولكل موقف).(2)

فمـحمد العيـد لم يكن بمعزل عن الحوادث داخل الوطن وخارجه ، كبوادر الحرب العالمية الثانية التي أنشأ فيها لغـزا في شعر بعنوان (لغز أدبي) (3). يصـور تحالف فرنسا وبريطانيا ضـد ألمانيا وايطاليا واليابان ، فصاغ لغزه في قالب شعري بعيد عن التكلف اللفظي ، فاللّغة لا تعيش في عزلة عن الأمّة بل تتأثر بـ:(حضارتها، ونظمها،وتقاليدها،وعقائدها ، وإتجاهاتها العقلية ، ودرجة ثقافتها ونظرتها للحياة ، وشؤونها الإجتماعية العامة ... وما الى ذلك) .(4)

1- وجدان الصايغ، الصورة الإستعارية في الشعر العربي الحديث،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،ط1، 2003،ص27.

2- عزالدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،دار الفكر العربي،بيروت، ط3 ، 1981 ،ص175.

3 – محمد العيد ،ديوانه الشعري، لغز أدبي ،ص502.

4 _ علي عبد الواحد وافي،اللغة والمجتمع،شركة ومكتبات عكاظ ،جدة،ط1، 1983،ص13.

ولم أجد لمحمـــــــد العيد في هذه المجموعة الشعرية أي لفظ غريب أو دخيل عن اللّغة العربيـــــــة ، ولم يستعمل الشاعر أي من الألفاظ والأسماء السابقة (حيوان ونبات) لذاته أو لمعناه المعجمي المطلق ، بل كرمز أو كناية وهذا لما يتطلبه هذا النوع الشعــري ، ومن ذلك ما جاء في قصيدة (لغز أدبي) حيث قال :

– أتاها **النّـــسر** منتعــلا يحيــّي
يد **بالزعفـــــــــران** لـــــه خضيب
– فقــام **اللّيـــث** يزأر من بعيـــــد
وقــام **الدّيـــــك** من قـــرب يهيــب
– فمن في **الوحش** عندك من يلبـــي
ومن في **الـــــطير** عندك مــن يجيب؟
– وهـل يرضـــى بخطبتهـــا أبوهــا
وهـــل يحضــى بها **النّسر** الخطيب ؟ (1)

فجاء شاعرنا على ذكر ما سبق كترميز ولم يستعمل الألفـــاظ والأسماء بمعناها المعجمي ،بل بمفهومها الإجتماعي ، كذكره في القصيدة كلمة :

1_ النّســـر : إشارة الى ألمانيا ، لأن النسر شعارها .

2_ الزعفران : إشارة الى اليابان ،لأنه شعارها .

3_ اللّيـــث : إشارة الى بريطانيا ، لأنها اتخذته شعارا .

4_ الدّيـــك : إشارة الى فرنسا ، فهو شعارها .

5_ الوحش : إشارة الى حلفاء بريطانيا .

6_ الطيـــر : إشارة الى حلفاء فرنسا .

1 _ محمد العيد،الديوان،ص503.

أمّا قوله :

" هل يحظى بها **النّسر** الخطيب ؟ "

إشـــــــارة منه : هل ستكسب ألمانيا الحرب ضدّ فرنسا؟ .(1)

أمّا في لغز آخر فيقول :

كأنه **حمامة** تجول يصطادها الحذاق والفحول

فالحمامة ترمز الى اللغز في قصيدته بعنوان (اللغز) . (2)

أمّا في قولـــــــــــه :

فترى أرضه من الدّم حمراء وقد حاطهـــا **كأسد** العرين

فالأسد يرمز الى الأسنان في قصيدته بعنوان (لغز في الأسنان) .(3)

وفي قولـــــه :

عجبت من فارس وحيـــــد قد اعتـــلى على **مهـــــرتين.**

فالمهرتين هنا إشارة الى النعلين .في قصيدته (لغز في النعلين) .(4)

1 – محمد العيد. الديوان ،ص502 ،ص503.

2 – الديوان ،ص505.

3 _ الديوان ،ص508.

4 _ الديوان ،ص509.

أما في قصيدة أخرى ذكر الوردة إشارة الى أذن الإنسان .

مـــا وردة بديعـة الاحكام من غيــر أوراق ولا أكمام
شجـــرها مفرع الأغصـان لكنـــــه خل من العيــدان
عديمـــــة السقي بلا ذبول مفتوحة في سائر الفصول(1)

ففـــي هذه القصيدة كنى الشاعر عن جميع صفات الأذن ، وتشبيهاتها دون ذكرها وهو المقصــود في القصيـدة أي اللغز ، ونـرى جليا مدى مهارة الشاعر في بناء قصيدته وحبكها وتقديـــم اللّغز في أبهى حلة ، إذ كنــى الشاعر عن الأذن في شكلها وخلقها بالوردة الجميلة ،لكن بـــدون أغصان ولا أوراق ، ولا سقي ولا ذبول ، فأنشأ بذلك صورتيـــن وقابل بينهما (الأذن) كعضو في الانسان ، والـــــوردة كنبات جميلـــة ، وجه الشبـــه إبداع الشاعر في وصفه للوحة فنية لغوية ألوانها وأشكالها الكلمات وخلفيتها شاعرية محمد العيــد .

1– محمد العيد. الديوان ،ص507 .

ثانيا : مستوى التركيب :

التركيب هو عبارة عن مجموعة منسقة من الوحدات اللغوية لتؤدي معنى في الكـــــلام(1) يقول عبدالقاهر الجرجانـــي بأن: (الألفاظ لا تفيـد حتى تؤلَّف ضربـاً خاصاً من التأليف ويعمد بها إلى وجـه من التركيب)(2) ، ولهذا ليس لأحد منا أن ينكر هذه الحقيقة ، فالجميع يتفقون على(أن اللّغة ليست مجموعة من الألفاظ بل هي مجموعة من العلاقات) (3)

فالشعـــر خاصة من بين فنون الأدب الأخـرى لابد وأن تتسـم تراكيبـــه بسمـــــة الإبـــداع (4) ، فهو (لا يقف على دلالات اللغة الوضعية ، بل إنه يقوم بعمليـــــة بعث جديـــــدة للأشياء معتمداً على تركيبـــــاته اللغوية ، حيث يبتعد عن فكرة البعد الواحد ، فنستطيع أن نرى أبعاداً متعددة تلوح من خلال القصيدة) (5)

ومن هذا المنطلق حاولـــــت أن أتلمس أبرز مظاهر التركيب عند محمد العيد آل خليفة من خلال مجموعته الشعرية (الألغـــاز) ، حيث جاءت على النحو التالي :

1 ــ التركيب والمحسنـــات البديعية.

2 ــ التركيب والجملة الشعريـــــة.

1ـ مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،: مكتبة لبنان ـ بيروت 1984م ص960

. 2ـ عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،قراءة وتعليق : محمود شاكر ، ط1 ، دار المدني ، جدة 1991م ص 40 .

.3 محمد مندور ، في الميزان الجديد ، ط 3 ،مكتبة النهضة ، القاهرة ـ مصر، ص .180

4. علوي الهاشمي ، دراسة في البنية والأسلوب ، ط1 ، اتحاد كتاب الإمارات . الإمارات ،ج2 ، 1993م، ص20

5 . رجاء عيد ، دراسة في لغة الشعر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1985م، ص 114

1- التركيب والمحسنات البديعية :

لا يمكــن لنا أن نتجاهل مكانـــــة المحسنات البديعيــة بقسميها المعنوي واللفظي داخل إطار التركيب الشعري ، فتلك المحسنات (جزء من بنية التركيب الفني جميعه) (1) .

فهي تـــــؤدي دورها الفني داخل التركيب. وفـق توظيف الشاعـر لها ، والذي يخضع لطاقات الشاعر الإبداعيــة ، ولذلك فـإن (أنـــــواع البديع ليست صيغاً تاليــةً يؤتـــى بها للتزيين والتحسين وإنما هي جوهرية في لغة الشاعر لا تتحقق المادة الشعرية إلا بها) (2).

كمـــا أنها (مذهب في القـــــول ، وأسلوب في التعبيـــــر عن المعاني والأفكـــار ، وطريقة في البحث والاكتشاف ووسيلـــــة لتجسيد المشاعر والأحاسيس ، ونقلها إلى المتلقي بهدف إثارة انفعاله والتأثيـر في وجدانه) (3).

لذا وجدنا شاعرنا يعتمــد اعتماداً ملحوظاً على المحسنات البديعية في تركيبه الشعري ، لعل من أبرزها ما يلي :

أ ـ التصريـــــــــع :

قل أن تجــد لغـــزا شعريا يبدؤه محمد العيد آل خليفة دون أن يعتمد على التصريع(4)، وهذا في حد ذاته (دليل على البلاغة والاقتدار على الصنعة) (5) .

---

1. رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف . الاسكندرية ص .216.

2 ـ لطفي عبد البديع ،التركيب اللغوي للأدب ـ بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 1 ـالقاهرة : ، 1970م ، ص 89

3 ـ الأخضر عيكوس،جماليات البديع المعنوي ووظيفته الفنية ـ مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر، العدد21، 1998م،ص60.

4 . التصريع . مصدر صرع . في الشعر : اتفاق آخر جزء من صدر البيت وآخر جزء من عجزه إعرابا ووزنا وقافية . ويكون التصريع عادة في البيت الأول من القصيدة معجم المعاني الجامع .

5 ـ أبو يعلى عبدالباقي التنوخي ـ كتاب القوافي ـ ت : عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان ، دارالإرشاد بيروت ـ 1970 م ، ص 65 .

وقـــــد لاحظ شاعرنـــا الوظيفـــــة الدلاليـــــة التي يتمتـــــع بها التصريع ، والتي شرحها ابن رشيـــق بقولـــــه : (وسبب التصريـــــع مبـــادرة القافيـــة ليعلم في أول وهلة أنه أخذ في كـــــلام مـــوزون غير منثـــور ولذلك وقع في أول الشعر) (1).

استعمل محمد العيد آل خليفة في هذا الباب(التصريع) :

ـ شعر في (الطربوش)

أسْوَدُ الشَّعِر أَحْمرُ الذَّاتِ أَزْهَرُ ذُو عُلُوٍ يَسْبِي العُيـونَ وَيَبْهَـــرُ(2).

وقد جاء التصريع ليس في مقدمة القصيدة فقط ، بل في كل بيت منها كقصيدة :

ـ شعر في(اللّغــز)

شَيْـــئٌ بِه تُختَبَـــرُ العُقــُول صَعْبٌ يَعْسُـــرُ إِلَيهِ الْوُصُـــول

يَلْهُو بِهِ السَّائِلُ وَ المَسْـــؤُول فَحَبلُـــــهُ بَينَهُمَـــا مَوصُـــول

كَأَنَّـــهُ حَمَامَـــــةٌ تَجُـــــول يَصْطَادُهَا الحُذَّاقُ وَ الفُحُـــول

فَبَعْضُهُم مُخَيَّبٌ مَخـــــذُول وَبَعضُهُـم مُوَفَّـقٌ مَقْبُـــــول

وَفِكْـــرُكَ الآن بِهِ مَشْغُـــول فَمَا تَـــرَى فِيـــهِ وَمَا تَقُـــول؟(3).

1 ـ ابن رشيق القيرواني . العمدة في صناعة الشعر ونقده ـ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ـ ط 1 ـ ، 1907م . ص 173.

2ـ،الديوان ، ص506.

3 ـ،الديوان ،ص505 .

ـ أما في شعـــر (لغز في الأذن) فقد استعمل تصريعا من نوع آخر حيث قفى قصيدته بقوافي مختلفة ،وجعل لكل بيت منها تصريعًا .

مَا وَرِدَةٌ بَدِيعَـةُ الإِحْكَـــامِ مِنْ غَيـــرِ أَوراقٍ وَلاَ أَكْمَـــام
شَجَرُهـــاَ مُفَـرَّعُ الأَغْصَـــانِ لَكِنَّـــهُ خَـــالٍ مِنَ العِيـــدَانِ
عَدِيمَـــةُ السَقْيِّ بِلاَ ذُبُـــولِ مَفْتُوحَـةٌ في سَائِـــرِ الفُصُـول
رَاقَت بِحُسْنِ الشَّكلِ للأَنْظَـارِ وَاسْتَأْثَرت بِسَائِرِ الأَخْبَـــار
قَامَت تُبَاهِينَا عَلَى سَفحِ جَبَلٍ وأَصبَحتْ مَضْرِبَ المَثَـــل
فَاكْشِفْ لَنَا عَنْهَا بِـلاَ اِرْتِيَابٍ وَفَّقَـــكَ الله إِلَى الصَـــوَاب(1).

ب ـ الجنّـــــاس :

تشابه لفظيـــن في النطق واختلافهما في المعنى، أو تشابه كلمتين أو أكثر في اللفظ دون المعنى، وسمّي بالجنّاس للتجانس الظاهر في رسم الكلمتين .

وقال ابن الأثير :" هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى... "(2)

والجناس نوعان : جناس تام، وجناس ناقص

يدخل الجناس في شعـــر الألغاز لمحمد العيد آل خليفة بوصفه وحدة لغويةً في التركيب الشعري لديه ، تـــؤدي هذه الوحـــدة جانباً من الزينة والحلية فيها ، لكن أمر الفضيلة فيها (لايتم إلا بنصرة المعنى) (3).

و (لا قيمة له إلا إذا تلبس بالنسج اللغوي في الدلالة العامة) (4).

---

1 ـ،الديوان ، ص507 .

2ـ ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت أحمد الحوفي، بدوي طبانة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،2010 م،ص 216.

3- عبدالقاهر الجرجاني ـ أسرار البلاغة ،دار المعرفة ـ بيروت لبنان ، ص 8.

4- رجاء عيد ، فلسفة البلاغة ،ط2 ، منشأة المعارف الإسكندرية ـ مصر ، ص 217.

والواضح أن محمـــد العيـــــد استطاع أن يوظّف الجناس في تركيبه اللغوي بكل دراية ، فلم يكـن استدعاؤه عفوياً بقدر ما هو (ضرورة يعرضها السياق) (1). يقول محمد العيد:

ـ وَهَلْ يَرْضَـــــى بِخِطْبَتِهَا أَبُوهَا وَهَلْ يَحْظَى بِهَا النَسْرُ الخَطِيب(2).

ـ فالجنّاس في الكلمتين : يرضى و يحظى وهو جناس ناقص .

ـ كَيْفَ يُقْلَى بَعْدَ الـوِدَادِ وَيُلْقَى وَهُوَ بُنْـدٌ وَجُنْـدُهُ لَيْسَ يُحصَر(3).

ـ فالجنّاس في الكلمتين : يُقْلَى و يُلْقَى وهو جناس ناقص أيضا.

ـ وكذلك في قوله : بُنْـدٌ وَجُنْـدُ وهو جناس ناقص أيضا .

ولم نجد في هذه المجموعة الشعرية (الألغاز) لمحمد العيد آل خليفة أيٍ من الجنّاس التـام

ج ـ الطبـــــاق :

معناه : الجمع بين المتضادين فى الكلام .

ويقال له المطابقـــــــة، هو أن يجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما، ثـم إذا شرطهما بشـــرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط، كقوله تعالى :

﴿ فأما من أعطى واتقى، وصـــــدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى ﴾ سورة الليل الآية من 5 إلى 10. (*)

*– القرآن الكريم ، الجزء الثلاثون، الحزب الستون، برواية ورش عن نافع .

1– منير سلطان ، بدائع التركيب في شعر أبي تمام ، منشأة المعارف ، ط1 ،الإسكندرية .مصر ، 1998 م، ص412.

2– محمد العيد ـ الديوان ص 502.

3– الديـوان ص 506.

فالإعطاء والاتقـاء والتصديـــق ضد المنع والاستغناء والتكذيب، والمجموع الأول شرط لليسرى والثاني شرط للعسرى.

وينقســم الطباق إلى شقين، طباق الإيجاب مثل يضحك أخي ويبكي، وطباق السلب مثل يبكي طفلي ولا يبكي. في طباق الايجاب تكون الكلمات معاكسة لبعضها أما السلب تكــون منافيـــــــة (1).

ربما كان من الإنصاف ألاَّ نعتبر الطبـاق صاحب قـــدرة في تزيين اللفظ وتلوين المعنى فقط ، فتضادية الجمع التي يرتكز عليها من جهة ، واعتبار العمل الفني اللغوي في القصيدة الشعريـــة عمـــلاً منظماً وليس عشوائياً من جهــة أخـــرى ، تحتمان أن يكون الطباق عنصراً في منظومة التركيب اللغوي للقصيدة.

إن محمد العيد آل خليفة لم يهمـــل هذا العنصر ، بل سعى إلى تلمُّس أثره في التركيب الشعـــري ، فكان استخدامـــه له يتم بكل وعـــي ، فعنـدما يستحضـــر الكلمة في ثنايـــا التركيب ، فإن ما يضادها دلالياً من الكلمات يكـون حاضراً في ذهنه (2)، ليترجمها بعد ذلك لبنةً لازمـــــةً في صياغة التركيب .

يقـــول محمد العيد :

تَصِـــلُ هَـــذه لَنـــا بتلْـــكَ ثمَّ تقْـــطَع(3)

1. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1 . دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.، 1983م،ص55.

2- رمضان عبد التواب ـ فصول في فقه العربية ،ط5،مكتبة الخانجي . القاهرة،مصر،1997م ، ص 336.

3- محمد العيد ، الديوان ، ص 504.

فالفعـــل (تصل) استـــدع الفعل المضاد له وهو (تقطع) ،لتدخل ضمن الإطار التركيبي للبيت ، وربما لاحظنا استعمـــال محمـــــد العيد للطباق عدم التكلف واختيار الكلمة وما يضادها دلالياً ، فأغلب الكلمات التي أدخلها كانت معروفـة ولم يلفها الغموض ، وربما كان مـــرد ذلك سهولة معجمه الشعري ووضوحه بعامـــــة.

ونلتمس الطباق في قوله :

– فَـأَوَلُ اللَّـــفْظ قَـــافٌ وآخِـــرُ اللَّفْـــظ نُـــونٌ.(1)

فطباق الإيجاب في لفظتي (أول) و (آخر) .

وفي قوله كذلك:

– إذَا حَضَرَت في مَجْلسٍ طَابَ أُنْسُهُ وأَغْنَاهُ عَن شُرْبِ الَحرَامِ حَلَالُـهَا (2)

فطباق الإيجاب هنا في لفظتي (الَحرَامِ) و (حَلَال) .

د – المقـــابلـة :

وعرفهـــا السكاكي ، فقال : " المقابلة أن تجمع بين شيئين فأكثر ، وتقابل بالأضداد ، ثم إذا شرط هنا شرطت هناك ضده ".(3)

وعرفها الخطيب القزويني ، فقال : " هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين ، أو أكثر ، ثم بما يقابل ذلك على الترتيب " (4)

1–محمد العيد ،الديوان،ص510.

2– محمد العيد ،الديوان،ص511.

3– الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1987، ص.324.

4– جلال الدين القزويني،الايضاح في علوم البلاغة،ت :عبد المنعم خفاجي ،ط3،المكتبة الأزهرية للتراث،مصر،1993،ص159.

ويعرفها بدر الدين الزركشى يقول : " هو ذكـــر الشيء مع ما يوازنـــــه في بعض صفاته ، ويخالفه في بعضها "(1)

وخلاصة القول من التعريفات السابقة لها أن المقابلة : هي أن يأتـي المتكلم في كلامه بمعنيين متوافقين أو أكثر ليس بينهما تضاد ، ثم يأتي بما يقابل ذلك على الترتيب . كقوله تعالى : ﴿ فليضحكوا قليلا ، وليبكوا كثيرا جزاءا بما كانوا يكسبون ﴾ الآية 81، سورة التوبة (*).

فقد أتى الله سبحانه وتعالى في هذه الآيـــة بمعنيين " يضحكوا " و "قليلا " وهما معنيان متوافقان أي ليس بينهما تضاد ثم أتى بعد ذلك بما يقابلهما على الترتيب بقوله " وليبكوا " و " كثيرا " .

نلاحـــظ أن محمد العيد أيضا لم يهمل هذا النوع من التزيين اللفظي ، فاستعمل المقابلة في أشعاره ،

كقولـــــه :

– تَجـــأَّت فالضَّعِـــيفُ لَهـــا عَـــدُوٌ مُبِـــينٌ والقـــوَيُ لهـــا حَبِيـــبٌ

وأتى بالمقابلة أيضا في قوله :

بَعـــضٌ قَالَ وَصْلُهُمَا بَعِيدٌ وبَعْضٌ قَالَ وَصْلُهُمَا قَرِيبُ(2)

فمحمد العيد لم يكن متكلفا في استعماله للمقابلة أيضاً ، بل هذا الظرف أملاه السياق .

وفي قوله :

بَعْضُـــهُم مُخَـــيَّبٌ مَخْـــذُول وبَعْضُـــهُم مُوَفَـــقٌ مَقْبُـــول (3)

*– القرآن الكريم ، الجزء الحادي عشر، الحزب الواحد والعشرين، برواية ورش عن نافع.

1– بدرالدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن،ت :محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط1،دار المعرفة،بيروت لبنان،1957،ص458.

2–محمد العيد ،الديوان،ص502.

3– محمد العيد ،الديوان،ص505.

ويلاحظ ممـــا سبـــق أن محمد العيـــد لم يهمل الجانب التزييني في هذه المجموعة الشعرية، كما أن حضـــــورها كان عفويا أمـــــــلاه السّياق حسب الظرف ، ونتيجة ثراء معجمـــــه الشعـــري ، فجاءت هذه الزينة اللفظيـــة أجمل لبعدها عن التكلف والتصنع . فما أن يذكر الكلمة أو الجملة ،حتى يتبادر الى ذهنه ضدُّها بكل عفوية .

2- التركيب والجملة الشعرية :

تعد الجملة من أجلى مظاهر التركيب اللغوي (1) ، فطبيعة قيامهـا على ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه يؤكدان ذلك(2) ، وبدءاً لابد لنا أن نعـــرف أن تعاملنا فيما سيأتي سيكون مع الجملة الشعرية ، والتي تختلف عن مثيلتها في كلامنا العادي ((فالشاعر عندما يبدأ في كتابة القصيدة يكون على وعيٍ تامٍ بأنه يفارق نظام اللغـــة العادية.. ليشكّل نظاماً جديداً ومبتكراً)) (3) ، ومن هنا تأتي صعوبة التنبؤ بما سيسلكه الشاعر مـع بناء الجملة في القصيدة لأن هذا الجانب هو مكمن الإبداع (4).

لكن صعوبة هذا التنبوء في بناء الشاعر للجملة تأخـذ في التلاشـــي شيئاً فشيئاً لتصبح إحدى سماته الأسلوبية المميـزة ، وهذا بالطبع لا يتم إلا بعد قيام الدارس ببحث ونظام بنائها وخصائص تركيبها ، وهو الأمر الذي اعتمدنا عليه في بحث بنـــاء الجملة الشعريـــة عند شاعرنا وتفاعلها مع التركيب اللغوي لشعر الألغاز .

1- روبرت جراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة : د.تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة 1998م،ص88.

2- سيبويه ، الكتاب ،تحقيق : عبدالسلام هارون ،ج1، عالم الكتب ، القاهرة 1983م ، ص23.

3- محمد حماسة عبداللطيف ،الجملة في الشعر العربي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ،القاهرة 1990م ، ص22.

4- المرجع نفسه ، ص48.

والواقع أن محمـــد العيـــد دأب على تنويع الجمل في تراكيبه اللغوية ، مما أضفى على النص نوعاً من الحيوية ، ولهذا ســـوف نتناول بناء الجملة الشعرية عنده من خلال الأنواع التاليـــــــــة :

أ – الجملة الاسمية والفعلية :

الحقيقة أن مجال الحديث عن بنية الجمل الاسمية والفعلية وعلاقتها بالتركيب اللغوي لشعر الألغاز عند محمد العيد واسع ، لكنني سأقف عند أبرز مظاهر التركيب في هذا الخصوص. ولنبدأ أولاً بالتركيب الاسمي ، فقد وعى حقيقة دلالته على الثبوت والاستقرار(1)

1- الجملـــــة الاسميـــــة :

استعملها عندما يتطلب المقام ذلك ، ولنأخذ مثالاً بقوله :

مَا وَردَةٌ بَدِيعَـةُ الإِحْكَـــــامِ مِنْ غَيـــــرِ أَوراقٍ وَلاَ أَكْمَـــــام؟
شَجَرُهـــــــاَ مُفَـرَّعُ الأَغْصَـــانِ لَكِنَّـــــهُ خَـــالٍ مِنَ العِيـــــــدَانِ
عَدِيمَـــةُ السَقْـــيِّ بِلاَ ذُبُـــــولِ مَفْتُوحَـةٌ فـــــي سَائِـــرِ الفُصُـــول(2)

1- عبد القاهر الجرجاني،دلائل الاعجاز ،ت : محمود شاكر ، ط3،دار المدني،جدة الرياض،1992،ص174.
2- محمد العيد ،الديوان،ص507.

ونلاحـــظ مما يلي أن محمـد العيـــد استخدم التركيب الاسمي ليبرهـن ديمومة الصفات في هذا اللّغز (الأذن) ، فهي ليست صفات طارئة متغيرة بل متأصلة .

2- الجملة الفعلية :

ولعلنا الآن نلقي نظرةً على ماهية التركيب الفعلي للجملة ، وكيف استطـاع محمد العيد أن يستثمر طاقاته في خدمة تراكيبه الشعرية.

فممـــا لا شك فيه أن التركيب الفعلي قـــادر على إعطاء ((دلالة الحدث مرتبطةً بالفاعل والزمان والمكان ففيـــه هذا التحديد ويتضمن إمكانية التجدد مرة بعد مرة وتتضح هذه الميزة الأخيرة في المضارع منه)) (1)

ففي قول محمد العيد :

رَاقَت بِحُسْنِ الشَّكلِ للأَنْظَـارِ واَسْتَأْثَرت بِسَائِرِ الأَخْبَـــــار

قَامَت تُبَاهِينَا عَلَى سَفحِ جَبَلٍ وأَصبَحتْ مَضْرِبَ المَثَـــــل

فَاكْشِفْ لَنَا عَنْهَا بِـلاَ اِرْتِيَابٍ وَفَّقَـــكَ الله إِلَى الصَـــــوَاب(2).

ومحمد العيدعندما يدخل الأفعال في تركيبه الشعري فإنه بذلك يدعم الحركة التصويريـــة في اللغز ، فطبيعة اللغة الشعرية تتطلب تواجد الأفعال وبجميع أنواعها .

1- فايز الداية ،جماليات الأسلوب : دراسة تحليلية للتركيب اللغوي ،منشورات جامعة حلب ، سوريا 1982م ،ص82.
2- الديوان،ص508.

ب – الجملـــــــة الانشـــائيـــــة :

نوع محمد العيد في هذه المجموعة الشعرية بين الجمل الخبرية والانشائية(*) ، وان كان الأغلب جمل انشائية ، بحكم طبيعة نوع الشعر الذي عادة يكون على شكل سؤال او طلب اجابة .

والجملة الانشائية هي جزء من الخصائص النصية الاسلوبية(1) في شعـــر محمد العيـــد ظهرت بصور مختلفة ، وبنسب متباينة .

ويقصد بدلالة الانشاء التعبيريـــــة انشاء المعنى الذي يحرك مخيلة القـــارئ...، وقد اصطلح عليه البلاغيون بقولهم :

((الانشاء هو الذي لا يمثل الصدق والكذب لذاته ، ذلك لأنه ليس فيه تقرير او وصف يمكن أن يقارن بالواقع فإن طابقه قيل إنه صادق ، أو خالفه قيل انه كاذب)) (2).

وتنقسم الجمل الانشائية الـــى :

– **انشائيـة طلبيـــة :** ((وهي التي تستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويكـــــون بـ الأمر ،النهي ،والاستفهام والتمني ، والنداء .))(3)

ـ **انشائية غير طلبية :** ((وهي ما لا تستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.))(4)

((ولها صيغ كثيـرة منهـــا القسم وأفعـــال المدح والذم ، والترجـــي والتعجب.)) (5)

وسنركز في دراستنا على الجمل الانشائية الطلبية ، خاصة فيما يخص الاستفهام والأمر ، لأنهما أكثر مناسبة لمقام هذا النوع الشعري .

(*)– الجملة الخبرية هي تلك الجملة التي تحتمل الصدق والكذب لذاتها بغض النظر عن قائلها، أما الجملة التي تحتوي على معلومة لا تحتمل الصدق والكذب فأطلقوا عليها الجملة الإنشائية

1– منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، منشأة المعارف، الإسكندرية ،مصر ، 1992م، ص 87.

2– ابن عبد الله شعيب أحمد ،بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية،ابن خلدون للنشر والتوزيع ،ص242 .

3– المصدر نفسه،ص243.

4– أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة،ت : حسن حمد،دار الجيل ،بيروت لبنان ،ص54.

5– بسيوني عبد الفتاح فيود،علم المعاني،ط4 مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة2015م، ص284.

ب1- الاستفهـــــام :

هو أسلوب من الأساليب الانشائية ، وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة(1) ، يقول عنها القزويني : ((والألفاظ الموضوعة له ،الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف ...)) (2) وقد أظفى تنـــوع هذه الادوات في شعر محمد العيد الى تنوع الغرض البلاغي ، مع العلم ان لكل أداة خاصيتها الاسلوبية .

استعمل محمد العيد في هذه المجموعة الشعرية الكثير من أدوات الإستفهام وهذا راجع إلى طبيعة شعر الألغـــاز ، ويمكن حصر عدد الجمل الإستفهامية التي تتكون من أربعة عشـــر استفهاما موزعة على اثنين وستين بيتا شعريا وهي المجموعة الشعرية (الألغاز) .

أدوات الإستفهام المستعملة في شعر محمد العيد آل خليفة :

ـ هَـــــلْ : (ويُطلب بها التصديق أي معرفة وقوع النّسبة أو عدم وقوعها لذلك تفيد جهل السائل بالحكم لأنها طلبه) (3).

والأصل في هل التي تفيد التصديق أن تكون قوّية الاتصال بالفعل . فإن عدل بها عن الفعل إلى الاسم كان هذا العدول أبلغ في افادة هذا المقصود (4).

واستعمالها في قصائد محمـــد العيـــد جاء حسب مقتضى الحال، كما في قصيدتـــه (لغز أدبي) (5).

هَلْ تَسْتَكشِفُ الأُنثَـى مَرَامًـا خَفِيًـــا حَولَـهُ عُكِفَ الصَلِيب؟

وَهَلْ يَرضَى بِخِطْبَتِهَـا أَبُوهَا؟ وَهَلْ يَحْظَى بِهَا النَّسْرُ الخَطيب ؟

وَهَلْ لَكَ فِي مَواقِفِهَا نِصَابٌ؟ وَهَلْ لَكَ مِن غَنَائِمِهَـا نَصِيب ؟

فاستعمل شاعرنا في هذه الأبيات أداة الاستفهام (هَلْ) خمس مرات متتالية واستعملها في هذه القصيدة فقط ، خلال مجموعته الشعرية (الألغاز).

1- بسيوني عبد الفتاح فيود،علم المعاني ، ص 305 .

2- جلال الدين القزويني،الايضاح في علوم البلاغة ، ص 129.

3- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 62.

4- عبداللطيف شريفي، زبير دراقي ، الاحاطة في علوم البلاغة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ـ الجزائر .

5- محمد العيد ، الديوان ص 503 .

فهو يتساءل في البيت الأول عن قيام الحرب العالمية الثانية بين الدول الصليبية، فالأنثى يقصد بها الحرب . ثم يردف السؤال وبنفس الأداة (هَلْ يَرضَى بِخِطْبَتِهَا أَبُوهَا) أي هل سيساعد الظرف الزمني وهو المقصود بأبيها على قيام هذه الحرب ، وهل ستنتصر فيها ألمانيا على فرنسا وحلفائها ، فالشاعر يجهل هذه الغيبيات ، مع أنه يتمنى حصول ذلك،وفي البيت الأخير يتساءل عن موقف الجزائري خاصة من هذه الحرب وهل سيستفيد منها(*).

ـ مَـــــــا : (يُستفهم بها عن غير العقـــلاء فيطلب بها بيـــان الذّات ، كما يُطلب بها بيان حقيقـــة المسمّى وحقيقتـــه) (1).

واستعمل محمد العيد هذه الأداة الاستفهامية في مجموعته الشعرية خمس مرّات منها :

ـ مَا أُنثَى نَبَتْ عَنْ كُلِّ أُنثَى بِهَا كَثُـرَ التَّغَـزُّلُ وَ النَّسِيب ؟

يتساءل هنا شاعرنا عن الأنثى أي الحرب التي كثر الكلام عنها مؤخرا (الحرب العالمية الثانية) .

ـ مَـــــا كَلمَـــةٌ وَاحِـــــدة لِكَلِمَتَيـــــــنِ تَجمَـــــــع ؟

تَصِـــــلُ هَـــــذِهِ لَنَـــــا بِتِلـــكَ ثـــــمَّ تَقْطَـــــــع

فاستعمل الشاعر مَا الإستفهامية في هذه المقطوعة الشعرية ذات الجمل القصيرة، فيتساءل عن الكلمة التي تجمع بين كلمتين ثم تفصل بينهما ، والمقصود هنا(لا النافية) (2).

والمعلوم أن الكلمة هي جماد وغير العاقل فاستعمل الأداة المناسبة للاستفهام مَا .

ـ وَفِكـرُكَ الآنَ بِه مَشغُـــول فَمَـا تَـــرَى فِيه وَمَا تَقـــول؟

(*)ـ هذه القصيدة نشرت في جريدة البصائر عام 1937م . مع بداية الإرهاصات الاولى للحرب العالمية الثانية .

1- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني ، ص 315 .

2 ـ محمد العيد ، الديوان ص 504 .

أما مَا الإستفهاميـــــة في هذا البيت فقد اقترنت بالفعل (ترى) و الفعل (تقول) ، فالقّـول والرؤية هما غير العاقل .

والأداة المناسبة للاستفسار عنهما هي مَا (1).

ـ مَا وَردَةٌ بَدِيعَـةُ الإِحْكَـــامِ مِنْ غَيـــــرِ أَوراقٍ وَلاَ أَكْمَام؟

أمـــــا مَـــا هنـــا فقد اقترنت بالاسم (وردة) وهـــــي نبات أي غير العاقل ، ويقصد بها محمد العيد في هـــــذا اللغز الأذن كعضـــو في جسم الانسان ، فتساءل عن مايشبه الوردة ولكن بدون أوراق ولا أكمام ولا سقي ولا ذبول .

ـ أَمَّـــا اسمُـــــهُ إنْ تَسَلْنـــــي عَنْ لَفظِـــــهِ مَـــــا يَكـــون؟

فهنا جاءت مَا الاستفهاميـــــة مقرونة بفعل ناقص وجـــــاءت في آخر الجملة على عكس سابقاتها ، فنـــوّع محمد العيد بين استعمالاتها فمرة مقرونـــــة باسم ومرة بفعل ومرة في أول الجملة ومرة في آخرها . ممايوحـــي تنوّع التركيب الاستفهامي لأشعاره وثراء وتمكنه من اللغة الشعرية .

ـ مَـــــنْ : (يُطلب بها تصور من يعقل ومن يعلم) (2).

وظف محمد العيد في بعض قصائده في هذه المجموعة مرتين :

ـ فَمَن فِي الوَحشِ عِندَكَ مَن يُلَبي؟ وَمَنْ فِي الطَّيـر عِندكَ مَن يُجيب؟

1- ابراهيم قلاتي ، قصة الإعراب ، دار الهدى للنشر عين مليلة الجزائر 2014م ، ص115.

2-بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني ، ص 315 .

فاستعمل مَنْ هنا في هذا البيت فقط دون غيره في هذه المجموعة الشعرية . ولــو لاحظنا لوجدنا أن مَنْ الأولـــى اقترنت بالوحش ومَنْ الثانيـــــة اقترنت بالطير وكلاهما حيوان اذن غير عاقـــل ، لكن الأصـــــل أن شاعرنا استعمل هذين الحيوانين للكناية عن البشر وذلك بالوحش المقصـــود به حلفـــاء بريطانيا وبالطير حلفاء فرنسا ، وحلفاؤهـم من البشر طبعا أي استعمل مَن للعاقل بالكناية .

ـ كَيْفَ : (للسؤال عن الحال) (1).

استعملها محمد العيد مرة واحدة حيث قال :

ـ كَيْفَ يُقْلَى بَعْدَ الوِدَادِ وَيُلْقَى؟ وَهُوَ بُنْـدٌ وَجُنْـدُهُ لَيْسَ يُحصَر.

فهـــو هنا يتساءل بحيرة وتعجب عن الطربوش كيف أن أهله غير العرب ملوه وهجروه فحاله تأسف لها شاعرنا مما جعله يتساءل عنها باستعمال هـــذه الأداة الاستفهامية كَيْفَ .

ـ أَيٌّ : (للاستفهام ، ويطلب بها تَميُّز أحد المشاركيـــن في أمر يعمّهما ، ويُسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره على حسب ماتضاف إليه) (2).

واستعملها محمد العيد مرة واحدة في قوله :

ـ وَأَيُّ جُندٍ مُرَابطٍ وَكَمِيـن مُستَعَـــانٌ بِبَعضِهِ مُستَعِيـــن؟

فهو يتساءل في هذا البيت عن الجنـــد المرابط والكمين ومايشابهه ، ويقصد به الأسنان ، فهاته الأداة التي استعملها هي أنسب لهذا السؤال .

1- جلال الدين الخطيب القزويني ، الإيضاح في علم البلاغة ص 133 .

2- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 65 .

ب2- الأمـــــر والنـهي :

ـ الأمـــــر : هو حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام ، وكنوع من أساليب الأمر نجد الالتماس:

وتستعمل الصيغة في الالتماس في مقام التلطف، كقولك لمن يساويك رتبة، ولو في زعمك: " افعل كذا "، دون استعلاء أو تضرع. (1)

وقد كثر في أشعار محمد العيد وتنوّعت صوره .

وذلك مثل قوله :

ـ إِنْ رُمتَ الجَوَابَ فَقُل مُصِيبًا فَأَحرَى النَّاس بالقَولِ المُصيبُ. (2)

فجاء الأمر في قوله (قُل مُصِيبًا) وهو طلب من الشاعر لمن يجد حلا للغز أن يتحقق من صحته قبل الاجابة فالأولى لمن يتكلم أن يكون قوله مصيبا.

ـ فأَقْبِلْ اللُّـغْزَ تُحْفَةً لَـكَ مِـنِّي وتَأَمَـلْ في حَـلِّه و تَفَـكَر. (3)

ـ فَاكْشِفْ لَنَا عَنْهَا بِـلاَ اِرْتِيَابٍ وَفَّقَـكَ الله إِلَى الصَـوَاب(4).

ـ فَتَأَمّـلْ في لُـغْزِهِ فَهُـوَ لُغـزٌ لَيْسَ يَدْرِي مَعْنَاه غَيْرُ فَطِـين (5).

ـ فَاكْشِفْ لَنَـا مَـا هُمَا سَرِيعًـا وقُـلْ لَنـا الحَـقَ دُونَ مَـين(6).

الملاحظ في هذه الأبيات أنها خواتم للقصائد الشعرية من هذا النوع (الألغاز) ، فيطلب محمد العيد في نهاية كل قصيدة إيجاد حل للُّغز الذي تتضمنه أبيات هذه القصيدة .

فيستعمل محمد العيد أسلوب الأمر بالأفعال الآتية : ((أَقْبِلْ ، تَأَمَـلْ ، تَفَـكَر ، اكْشِفْ ، قُـلْ)) ، كطلب من المتلقي لإيجاد الحل.

1- أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة ،ص71.

2- محمد العيد،الديوان،ص503.

3- محمد العيد،الديوان،ص506.

4- محمد العيد،الديوان،ص507.

5- محمد العيد،الديوان،ص508.

6- محمد العيد،الديوان،ص509.

ـ النهـــــــــي :

عرف البلاغيون النهي بأنه :((طلب الكف عن الفعل استعلاءًا ...)). (1)

سر ّ جمـــال النهي البلاغي أنه ينقل القارئ إلى ما وراء المعنى اللغـــوي ، من دلالات وإيحاءات تثير انتباه السامع أو القارئ ، وتؤثر في نفسه، و للنهي صيغة واحدة هي المضارع المسبوق بلا الناهية .

تخرج صيغة النهي الأدبي عن معناها الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى مثل الالتماس ، وهو النهي الصادر من إنسان إلى من يساويه في المنزلة .

ومحمد العيد آل خليفة استعمل في أشعاره هذا النوع البلاغي (النهي بغرض الالتماس) لأنه مناسب لمقـــام فن الألغاز، ونجد ذلك في قوله :

ـ فَاكْشِفْ لنَا عَنْ لُغْزِهَا وَلَا تَقُــلْ لَا يَنْفَــعْ(2)

1- يحيى بن حمزة بن علي اليمني ،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان ، ص284.

2- محمد العيد،الديوان،ص503

خاتمـــة

لقد حاولت في هذا البحث أن أسلط الضـــــوء على جانب من أشعار محمد العيـد آل خليفـــة والمتمثل في المجموعة الشعرية (الألغاز) ، ودرّاســـة التشكيل اللّغوي لها .

محمـــــد العيـــد قامـــة أدبيـــة ورجل أشهـــر من نار على علم في ميـــدان الإصلاح ، والإرشـــاد والصحافة والنضال وهو أكبر من أن تُختصـــر حياته بين دفتي مذكـــرة أو كتاب أو مجلـدات ، كيف لا وهـو من وهب نفسه وحياته وقلمه وجعلهم وقفا لوطنـــه وشعبـــه .

ولكني رأيت فيـــه من خلال مجموعته الشعرية (الألغاز) جانبا خفي عن الكثير ، وهو أن جعل من هـذه الألغاز متنفسا لطلبته فيخفف عنهم وطأة الدّرس تارة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((روحوا عن أنفسكم ساعة بعـــد ساعـــة فإن القلوب إذا كلّت عميّت)) ، ولـــم يجعـــل محمـد العيد هذا النوع من أشعاره عبثا ولهـوا والمعـــروف عنه أنّه كان لسان شعبه وترجمان آمالهم وأحلامهم ، بل كانت هذه الأشعار تحمـل بعدا فكريا ، فكان يمدهم بالألغاز الشعرية ليجـــد الحل عندهـــم فيتعـــودوا على حل كل صعب ، فالاستعمار هو أكبر لغز وما الحل إلا بأيدي أولئك الطلبة .

يقول ابن باديس :

يا نـــــشء أنت رجاؤنا ويك الصبـــاح قـد اقترب

خذ للحياة سلاحهـــــــا وخـــذ الخطوب ولا تهـب

واستطعت بتوفيق الله ان أخلص من هذه الدّراسة النتائج التالية :

ـ أن هـــذه المجموعـــة الشعرية عند محمد العيد لم تكن قالبا للتسلية يصب فيه الشاعر الألغـــاز التي تحتاج إلى حل فحسـب ، بل إنها حفلت بكم هائل من الأبعاد الفكريـــة واستطاعـــت أن تعكس التراث المعرفي لثقافة محمد العيد الذي قام بدوره في توظيفها في رسالته أيما توظيف .

ـ تعـــــدد المستويات التي سارت عليها مجموعة شعر الألغاز بين إجتماعية وثقافية وأدبية ، وكان الغرض دائما الثقافة الأدبية .

ـ لم يحد محمد العيد في شعـــــر الألغـــاز عن خطه الاصلاحي القومي والوطنـــــي رغم مالهذا النوع من الأشعار من خصوصية .

ـ بالرغـــــم من كون أن أشعار محمد العيد جاءت في مرحلة نُسخت في الثقافة العربية أو كادت ، فقد تميّز بفصاحة اللّغة وقوّة البيان وحسن السّبك حتى جارى كبار الشعـــراء الأوائل ورأى الشاعر في ذلك تمسكا بالأصالة . وشكلا من أشكال المقاومة للثقافة الغازية .

ـ أمـــــا عن وزن الشعـــر وموسيقاه ، فإن محمد العيد رأى في مرحلة الشعر العمودي ضـــــرورة في الفترة التي يمر بها المجتمع الجزائري ، وهي تعني الثبات أمام رياح التغريب وزوابـع الردّة الثقافيـــــة ، فاتخذ من العَرُوض الخليلية والقوافي في الشعر القديم مرجعيته .

ـ وبغـــــرض اعطاء الصورة عن اتجاه الشعر الفني ، تحدثت بالتمثيل عن كيفية التشكيل اللّغوي في شعـــــــر الألغاز ومكوناته الفنية وأوضحت أن الشعر القديم نهل الشاعر مبنًى ومعنًى ، وسار على نهجه .

وكانت أدواتـــــه الفنية في ذلك التصوير الشعري بالمفهوم القديم والتمسك بعمـــــود الشعر العربي الأصيل كنوع من أنواع الإنتماء الحضاري ، وشكل من أشكال مقاومة الاستعمار .

وختمت البحث بجملـــة من النتائج قوامها أن محمـــد العيـــد صخر قواه المضمونية والفنية لمقاومة الاستعمار ، كما أوحت لي النصوص التي تعاملت معها .

وأنا لا أزعم أني قلت الكلمة الأخيرة في هذا الموضوع بل بالعكس فهي بداية لموضـــوع جديد أرجو أن يتابعه بشكل أفضل و تفصيل أكثر من يأتي بعدي .

والله العلـــــي القديـــــرأسأل أن أكون قد وُفّقت ، فإن كان لي ذلك فمنه تعالى ، وإن جانبنـــي الصواب فحسبي أني اجتهدت ، والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

01- القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع.

02- الأحاديث النبوية الشريفة.

03- إبراهيم السامرائي، لغة الشعر بين جيلين. دار الثقافة – بيروت ، 1970م

04- ابراهيم قلاتي ، قصة الإعراب ، دار الهدى للنشر عين مليلة الجزائر 2014م

05- ابن رشيق القيرواني . العمدة في صناعة الشعر ونقده ـ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ـ ط 1 ـ ، 1907م .

06- ابن عبد الله شعيب أحمد ،بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية،ابن خلدون للنشر والتوزيع

07- ابن منظور ،لسان العرب،دار الصادر بيروت،المجلد الثامن،ط 4 ،2005

08- أبو العباس شمس الدين إبن خلكان ، وفيات الأعيان ت احسان عباس ، دار صادر – بيروت

09- أبو القاسم سعد االله :الحركة الوطنية الجزائرية، ط3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 ج2

10- أبو القاسم سعد االله:تاريخ الجزائر الثقافي،(1954-1830) ط1دار الغرب الاسلامي،1998ج8.

11- أبو القاسم سعد االله:محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ط2 (د ت)،دار المعارف ،مصر

12- أبو القاسم سعد الله:الجزائر رسالة النوادي،مجلة الآداب عدد11 نوفمبر1959 دار المعارف بيروت

13- أبو القاسم سعد الله:دراسات في الأدب الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1985

14- أبو القاسم سعدالله: أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1988

15- أبو القاسم الزجاجي ،الجمل في النحو،ت علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – دار الأمل.ط1،الاردن .1984 .

16- أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1987

17- أبو يعلى عبدالباقي التنوخي ـ كتاب القوافي ـ ت : عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان ، دار الإرشاد بيروت ـ 1970 م

18-أحمد الخطيب: جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي،المؤسسة الوطنية للكتاب،1985

19- أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة،ت : حسن حمد،دار الجيل ،بيروت لبنان

20- أحمد دوغان:شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1989

21- أحمد طالب الابراهيمي:آثار الإبراهيمي ط1دار الغرب الإسلامي،بيروت،ج2، 1997

22- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ،القاهرة ،ط3، 1992

23- الأخضر عيكوس ، جماليات البديع المعنوي ووظيفته الفنية ـ مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر ، العدد 21 ، 1998م

24-أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي:تاريخ الأقطار العربية،دارالتقدم موسكو،ج 2

25- أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984

26- بدرالدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن،ت :محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط1،دار المعرفة،بيروت لبنان،1957

27 - بسيوني عبد الفتاح فيود ، علم المعاني، ط4 مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة2015م

28- تمام حسان،مقالات في اللغة والأدب،ج 2،عالم الكتب،القاهرة ،مصر،ط1، 2006

29- جان كوين، بناء لغة الشعر، ت : أحمد درويش، دار المعارف، مصر1993

30- جلال الدين القزويني،الايضاح في علوم البلاغة،ت :عبد المنعم خفاجي،ط3، المكتبة الأزهرية للتراث،مصر،1993

31- جوليان شارل أندري:أفريقيا الشمالية تسير،الدار التونسية للنشر ،1976

32- الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني،ت فخر الدين قباوه - محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،ط1، 1992

33- رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور،ط2 منشأة المعارف . الاسكندرية،مصر

34 ـ رجاء عيد ، دراسة في لغة الشعر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1985م.
35- رمضان عبد التواب ـ فصول في فقه العربية ،ط5،مكتبة الخانجي،القاهرة،1997م
36- روبرت جراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة : د.تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة 1998م
37- سعاد محمد خضر :الأدب الجزائري المعاصر ،المكتبة العصرية بيروت1967 م
38- سيبويه ، الكتاب ،تحقيق : عبدالسلام هارون ،ج1، عالم الكتب ،القاهرة 1983م.
39- صالح خرفي :صفحات من الجزائر ،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،الجزائر1972 م
40- صالح خرفي :محمد العيد آل خليفة(سلسلة في الأدب الجزائري الحديث)،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1984
41- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984م
42- صالح خرفي:شعراء من الجزائر (الحلقة الأولى) جامعة الدول العربية،معهد البحوث والدراسات1969 م.
43- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت أحمد الحوفي، بدوي طبانة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،2010 م
44- الطاهر يحياوي ، محمد توامي :شعراء وملامح ط1مطبعة أمزيان الجزائر،1984م
45- عبد الرحمن السيوطي المزهر ، ت : محمد أحمد جاد المولى – علي محمد البجاوي ـ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار إحياء الكتب العربية، الإسكندرية
46- عبد القاهر الجرجاني،دلائل الاعجاز ،ت : محمود شاكر ، ط3،دار المدني،جدة الرياض،1992م
47 – عبدالقاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،قراءة وتعليق : محمود شاكر ، ط1 ، دار المدني ، جدة 1991م .
48- عبد الملك مرتاض :نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر
49- عبدالعزيز حمودة،المرايا المحدبة،دارعالم المعرفة،الكويت1998م
50- عبدالغني النابلسي ـ نفحات الأزهار ، مكتبة جامعة الملك سعود. الرياض
51- عبدالكريم بوصفصاف:جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات السياسية الأخرى(1931- 1945) ط 1، دار البعث قسنطينة ،1981 م

52- عبداللطيف شريفي ، زبير دراقي ، الاحاطة في علوم البلاغة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ـ الجزائر .

53- عبدالمنعم محمد إبراهيم تليمة، مقدمة فى نظرية الأدب، الهيئة العامة لقصور الثقافة،مصر 1997م

54- عثمان الكعاك : موجز التاريخ العام للجزائر نقلا عن صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث

55- عزالدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،دار الفكر العربي،بيروت، ط3 ، 1981م

56 ـ علوي الهاشمي ، دراسة في البنية والأسلوب ، ط1 ، اتحاد كتاب الإمارات . الإمارات ،ج2 ، 1993م.

57- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1 . دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.، 1983م

58- علي عبد الواحد وافي،اللغة والمجتمع،شركة ومكتبات عكاظ ،جدة،ط1، 1983م

59- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى النهاية ،1962ط،1دار الغرب الإسلامي،بيروت1997

60- عمار قليل:ملحمة الجزائر الجديدة: ط،1دار البعث قسنطينة،ج1، 1991م

61- عمر بن قينة :مقدمة ديوان محمد العيد آل خليفة ط3 .المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1992 م

62- عمر بن قينة، أدب الرحلة في النثر الجزائري الحديث، مخطوط جامعة الجزائر، الجزائر،د ط ، د ت

63- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا، أنواعا، أعلاما، قضايا، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1995 م

64- فايز الداية ،جماليات الأسلوب : دراسة تحليلية للتركيب اللغوي ،منشورات جامعة حلب ، سوريا 1982م

65- فؤاد نعمات:خصائص الشعر الحديث،دار الفكر العربي ،1971

66- لطفي عبد البديع ،التركيب اللغوي للأدب ـ بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 1 ـ القاهرة : ، 1970م

67- مالك بن نبي :مذكرات شاهد القرن (الطالب)،دار الفكر بيروت
68- محمد الشبوكي :الديوان المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995
69- محمد الطمار :تاريخ الأدب الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981
70- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية،ط1.دارالبعث،قسنطينة ،1985
71- محمد الهادي الزاهري :شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط1،المطبعة التونسية،ج1 ،1962م
72- محمد بن سمينة: العيديات المجهولة، ط1،موفم للنشر، ، الجزائر 2003.
73- محمد بن سمينة:محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته – ديوان المطبوعات الجامعية 1992
74- محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفية (ألفية ابن مالك)، المكتبة الشعبية – بيروت
75- محمد حماسة عبداللطيف ،الجملة في الشعر العربي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ،القاهرة 1990م
76 ـ محمد مندور ، في الميزان الجديد ، ط 3 ،مكتبة النهضة ، القاهرة ـ مصر.
77- محمد ناصر :الصحف العربية الجزائرية (1847-1939) المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1980
78- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، دار الغرب الاسلامي، ط1 بيروت، لبنان1985
79 ـ مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان ـ بيروت 1984م .
80- مصطفى صادق الرافعي . تاريخ آداب العرب . مطبعة الأخبار – مصر ، 1911م
81- مصطفى مندور: اللغة والحضارة ،الاسكندرية،دار منشأة المعارف،مصر،1974
82- منير سلطان،بدائع التركيب في شعر أبي تمام ، منشأة المعارف ، ط1، الإسكندرية .مصر ، 1998 م.
83- منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، منشأة المعارف، الإسكندرية مصر، 1992م

84- ناصر محمد:الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه االفنية، ط،1دار الغرب الإسلامي بيروت1985

85- نور سلمان:الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ط 1دار العلم للملايين بيروت ،1988

86- وجدان الصايغ، الصورة الإستعارية في الشعر العربي الحديث،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،ط1، 2003

87- وزارة الشؤون الدينية:آثار ابن باديس ،ج 3 ط1 1984 ،1دار البعث قسنطينة

88- يحيى بن حمزة بن علي اليمني ،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان

89- يوري لوتمان، تحليل النص الشعري .. بنية القصيدة، ت :محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر1995

90- يوسف مناصرية:الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين (1919- 1939) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر

الجرائد والمجلات:

91- جريدة الأمة، أبو اليقظان : عدد 135

92- جريدة البصائر، اسكندر محمد مختار :سلسلة4،سنة6.العدد 262 (14-21 ،نوفمبر ،2005)

93- جريدة الشريعة النبوية المحمدية:دار العرب الإسلامي بيروت،عدد 07ليوم 28أوت .1933 .

94- جريدة الشهاب، أفريل ،1936نقلا عن صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث

95- جريدة المنار: عدد 10 ليوم 24 أكتوبر 1952 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر

96- جريدة الوفاق1963/02/23:نقلا عن صالح خرفي:الشعر الجزائري الحديث،

97- جريدة وادي ميزاب، أبو اليقظان : نقلا عن حمادي عبد االله: أصوات من الأدب الجزائري الحديث،دار البعث قسنطينة ، 2001

98- مجلة الصراط:دار الغرب الإسلامي عدد3 الاثنين25 مارس1933.

99- مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية)المجلد السابع عشر، العدد الأول، ص 211- ص239 يناير 2009

100- مجلة الثقافة،وزارة الثقافة والسياحة الجزائر عدد ،83 سبتمبر أكتوبر،1983

محمد الصالح رمضان : (جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي)،

الرسائل والمذكرات:

رسائل ماجستير:

101- صفية بوعناني ،خصائص الأسلوب في شعر محمد العيد آل خليفة،جامعة أبي بكر بلقايد ،جامعة تلمسان2010-2011

102- عابي سمير، البنية الإيقاعية في شعر محمد العيد آل خليفة،جامعة محمد بوضياف المسيلة2015

103- سعيد بن مسفر المالكي،المدحة في شعر لسان الدين بن الخطيب الغرناطي "البعد والتشكيل"،جامعة أم القرى ،مكة ،السعودية2001

104- نصرالدين ابن زروق: الأسلوب في شعر محمد العيد آل خليفة،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة، الجزائر1996.

رسائل ماستر:

105- حميدة بلكروش، البنية اللّغوية في قصيدة البرزخ والسكّين لعبد الله حمادي - مقاربة أسلوبية- ،المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة 2014-2015

رسائل ليسانس :

106- أمينة سعدي-فتيحة العشاشي، البنية الإيقاعية في شعر محمد العيد آل خليفة (ثوريات)أنموذجا،المركز الجامعي محند أكلي أولحاج . البويرة،2009

المواقع الإلكترونية :

107- شبكة الفصيح، www.alfasseh.com

108- موقع دار الكتب الإلكترونية ، www.darkotob.com

فهـــرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتويات **الصفحة**

مقدمة.....**:** .....أ.ب.ج.د
مدخـــل..... **الشعر الجزائري في مطلع القرن العشرين**.....ص5

الفصل الأول :محمد العيد آل خليفة ثقافته وأدبه

المبحث الأول : حياة الشاعر والمؤثرات الخارجية فيها

1- حياة الشاعر.....ص13
2- المؤثرات الخارجية في حياة الشاعر.....ص20
أ- المؤثرات الاجتماعية.....ص20
ب- المؤثرات الثقافية.....ص25
- جمعية العلماء المسلمين.....ص28
-التعليم.....ص29
-الصحافة.....ص31
-الأندية و المراكز الثقافية والجمعيات.....ص35
- نادي الترقي.....ص36
- مركز قسنطينة.....ص38
- مركز تلمسان.....ص40
- الجمعيات الثقافية والخيرية.....ص41
ج- المؤثرات السياسية.....ص44
-حركة الأمير خالد.....ص45
-حزب نجم شمال أفريقيا.....ص47
-الحزب الشيوعي.....ص49

المبحث الثاني : المكانة الأدبية للشاعر وديوانه الشعري

1- مكانة محمد العيد الأدبية.....ص53
أ- مكانة محمد العيد بين معاصريه قبل الاستقلال.....ص55
ب- مكانة محمد العيد بعد الاستقلال.....ص59
2- ديوانه الشعري.....ص63
أ- مصادر الديوان.....ص65
ب- محاور الديوان(مضامينه.)...ص70

الفصل الثاني: التشكيل اللغوي في شعر الألغاز لمحمد العيد

تمهيد:.....ص80

المبحث الأول : على مستوى المعجم

1- ألفاظ الخيل والسلاح والحرب.....ص90

2- أسماء الحيوان والنبات.....ص96

المبحث الثاني : على مستوى التركيب

1- التركيب والمحسنات البديعية.....ص102

أ- التصريع.....ص102

ب- الجناس.....ص104

ج- الطباق.....ص105

د- المقابلة.....ص107

2- التركيب والجملة الشعرية.....ص109

أ- الجملة الاسمية والفعلية.....ص110

- الجملة الاسمية.....ص110

- الجملة الفعلية.....ص111

ب- الجملة الإنشـــــــائية.....ص112

- الاستفهـــــام.....ص113

- الأمر.....ص117

- النهي.....ص118

خاتمة.....ص119

قائمة المصادر والمراجع.....ص122

فهرس الموضوعات

ملخص

ملخـــص :

يتناول البحث التشكيل اللّغوي في شعر الألغاز **لمحمد العيد آل خليفة** ، وتـم ذكر أهـــم المحطات في حيـــــــاة الشاعــر ، والظروف المؤثرة في تكوين شخصيتـــــه الأدبية ، والثقافية ، و ديوانه الشعري وخاصة شعر الألغـــــاز الذي تناولته بالدّراسة على مستويين المستوى المعجمي(الألفاظ والحقول الدلالية)، وعلى مستوى التركيب (الجمل الاسميـــة والجمل الفعليـــة ، والجمـــل الإنشائية بنوعيها، الطلبية وغير الطلبية ، ومنهما أسلوبي الاستفهام ، والأمر والنهي) .وقد ساعدنـــــي هـــذا البحث على تفهـــم أسلوب محمد العيد في إنشاء الألغاز الشعرية.

الكلمات المفتاحية : التشكيل ، التركيب ، الألغاز ، الأسلوب .

Résumé:

Notre travail de recherche traite la formation de la langue dans la devinette poétique de **MOHAMED AL AID**

Nous avons cité les périodes les plus importantes dans la vie de **AL KHALIFA** et les circonstances qui ont influencé sa perssonnalité littéraire . Nous avons son poéme et spécialement la devinette poétique au niveau lexical (les termes et les champs lexicaux) et au niveau de la construction qui englobe les phrases nominales , les phrases verbales , les phrases impératives , les phrases interrogatives , et les phrases négatives .

Cette recherche m'a aidé à connaître le style Mohammed Eid (la devinette poétique)

Les mots clés : la formation . la construction. la devinette. style